الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنـــوان المـــذكّرة

العنف وتمثلاته في روايتي بشير مفتي "اختلاط المواسم ووحيدا في الليل"

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

صراح لامية

تومي لوبنة

إشراف الأستاذة:

مسالي ليندة

السنة الجامعية: 2020 - 2021

شكر و عرفان

بسم الله الرحمان الرحيم

قال رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم:

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

في البدء نحمد الله حمدا تطيب به النعمات، حمدا طيبا مباركا ملئ

السماوات والأرض، الحمد لله الذي أكرمنا لإتمام هذا العمل، ولا يسعنا

في هذا المقام سوى أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى

الأستاذة الفاضلة "مسالي ليندة" على إشرافها على هذا البحث والتي لم

تبخل علينا بنصائحها القيمة وإرشاداتها النيرة التي أنارت دروب هذاالعمل، جعلها الله خير زخر

لأهل العلم والمعرفة

وكل من ساهم من قريب أو بعيد في إتمام هذا نسأل الله عزّ و جلّ أن يعطيكم الصحة و العافية

شكرا لكم على كـلّ ما قدمتموه لنا

إهداء

إلى من كان حنانها يغمرني و حبها يرويني و حضنها يدفئني إلى أحـن نساء الكون..... أمي الغالية.

إلى من تعب على تعليمي و عمل المستحيل لتوفير راحتي و حاجتي، إلى سر وجودي..... أبي الحبيب.

إلى من كانوا يضيئون لي الطريق و يساندونني و يتنازلون عن حقوقهم لإرضائي و العيش في هناء إخوتي: "مصطفى، عبد الحفيظ و علي".

إلى من غذاني حبهم طوال عمري، جواهر حياتي و نبض الحب في قلـــبي أخواتي :" رتيبة، عقيلة، وهيبة، فطيمة و رزيقة".

إلى كل من ساعدنا عن بعد أو قرب،و شكر خاص للتي كانت سندا لي دوما صديقتي الغالية "يمينة"

إلى روح أختي الغالية المرحومة كاتية "كاتي" تغمدها الله برحمتـــه الواسعة، بدون أن، أنسى أخي الصغير و قرّة عيني "أيمن".

لامية

إهداء

إلى سبب وجودي في الحياة والدي الحبيب،

إلى من أذاقتني طعم الحنان و الرّقة وإلى أحنّ نساء الكون والدتي الغالية،

إلى أقرب النّاس إلى قلبي إخوتي: سيف الدين– كلثوم– أميرة.

و شكرا خاص إلى زوجي الغالي "عماد" الذي كان سندا لي في كل وقت.

إلى كلّ من ساعدني سواء عن بعد أو قرب في إتمام عملي هذا.

لوبنة

مقدمة

مقدمة

يعتبر الأدب أحد أشكال التعبير الإنساني عن مجمل عواطف الإنسان وأفكاره وخواطره وهواجسه لقد كان على مر الزمن ينقل لنا حياة العامة من الناس بطرق مختلفة، وعرفنا خلاله ظاهرة العنف التي تفشت في الواقع السياسي والاجتماعي والديني للمجتمعات الانسانية، وقد اهتم به الروائيون الجزائريون خاصة في فترة التسعينات، نظراً لما كان يسود تلك الفترة من اضطرابات أمنية كان لها تأثيرته النفسية و الاجتماعية والثقافية و الاقتصادية والسياسية .

من الواضح اننا توقفنا عند موضوع العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة، تحديدا مدونتي فاخترناه كعنوان لمذكرتنا التي هي تجليات العنف في روايتي (وحيدا في الليل و اختلاط المواسم) لبشير مفتي ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا البحث تفشي العنف في المجتمع المعاصر وتوسع اثاره على الافراد خاصة في الساحة الجزائرية اين اضحى الفرد الجزائري بعد سلسلة الانتكاسات والانهزامات النفسية يعيش حالة من القلق والخوف والعنف الى جانب وفرة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع،

ان ما شجعنا على البحث فيه أيضا حداثة نصوص المدونة التي صدرت مؤخرا للكاتب و هذا يعتبر كدافع ولد لنا فضول كبير اتجاه هذه الظاهرة فالروايتين مشوقتين صورتا هذه الظاهرة و كانت صورة عاكسة للواقع المعاش اعتمدت على شخصيات روائية عنيفة و المكان و الزمان كان المساعد الأول لذلك، و لكي نبحر و نغوص في كيان هذه الرواية لمعرفة تأثير هذه الظاهرة لابد من الإجابة على الإشكالية التالية: كيف تجلت هذه الظاهرة على مستوى الرواية ومدى تجسيدها فيها؟ ما هي أشكالها وأنواعها؟ وهل فعلا كانت تعبيرا صادقا لهذه الفترة ؟!

للإجابة عن هذه الإشكالية قمنا من خلال دراستنا التي اعتمدنا على خطة بحث تتكون من مقدمة، مدخل , أربعة فصول فيما يخص الفصل الأول المعنون بأشكال العنف في الرواية , قسمناه إلى أربعة

مباحث الأول تمثل في العنف الاجتماعي (العنف ضد الطفل و ضد المرأة)، المبحث الثاني تمثل في العنف الأسري (العنف اللفظي، العنف البدني، العنف النفسي، العنف الجنسي)، المبحث الثالث تجلى في العنف النفسي، أما المبحث الرابع فهو الأخير العنف السياسي).

أما الفصل الثاني الذي كان تحت عنوان تجليات العنف في الرواية , قسمناه إلى أربعة مباحث الأول هو لوحة الغلاف (التشكيل الواقعي والتشكيل التجريدي)،والمبحث الثاني العنوان (لغة و اصطلاحا) المبحث الثالث اتخذنا فيه اللغة والمبحث الرابع تمثل في السرد ,أما الفصل الثالث عنون بتجليات العنف عبر عنصر الشخصية والمكان في الروايتين قسمناه إلى مبحثين الأول الشخصية و فاعليتها في نسج العنف، تعريف الشخصية (لغة واصطلاحا) و تعرضنا إلى أهم الشخصيات المحورية و الشخصيات الثانوية، المبحث الثاني المكان و تجليات العنف في أبعاده "المكان مغلق و المكان المفتوح" أما الفصل الرابع و الأخير فقد تطرقنا إلى تجليات العنف في الزمان والأحداث و قسم كذلك إلى مبحثين الأول الزمن الروائي تعريف الزمن (لغة و اصطلاحا) تركيب (استرجاع خارجي و استرجاع داخلي)، مبحث الثاني هو عنف الأحداث ، و خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها، و ملحق البحث (التعريف بالكاتب و ملخص الروايتين) قائمة المصادر و المراجع و فهرس الموضوعات، وفي الأخير ملخص البحث.

قد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع وأهمها نجد: روايتي اختلاط المواسم ووحيدا في الليل، ظاهرة العنف في المجتمع مدحت محمد أبو ناصر، السلوك لعنواني عند الأطفال خالد عز الدين، العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالوحدة النفسية محمد غرت عربي.

خلال انجازنا لهذا البحث قد واجهتنا بعض العراقيل والصعوبات فلكل جهد وبحث علمي وقد يصطدم الباحث بمجموعة من العراقيل التي تنقص من مرد ودية العمل الأدبي كما تأثر سلبا على الباحث ومنها نجد:

1. ندرت الدراسات والمصادر التى تناولت هذا الموضوع بمختلف جوانبه.
2. الاضطراب الذي مس الجامعة وأسرتها عموما ونحن كطلبة ومشرفينا خصوصا في ظل الأزمة الصحية التي شهدتها بلادنا إثر الوباء المنتش، هذا ما أثر على عزيمتنا ورغبتنا في تقديم بحث أدبي في أحسن حلته ولكن رغم هذا لم نفقد الثقة في مشرفنا وفينا أيضا.
3. الحجر الصحي الذي بسببه لم نتمكن من التنقل والتقاء مع أستاذة المشرفة كثيرا ومحدودية إمكانية البحث اقتناء المادة العلمية من المكتبات.

في الأخير نتقدم بالشكر إلى الأستاذة الكريمة " **مسالي ليندة** " التي لم تبخل علينا بإرشاداتها القيمة لكي نكون على المسار الصحيح في بحثا هذا، ونتشكر كل من ساعدنا في البحث ونتمنى أن يستفيد كل من يطلع على بحثنا هذا.

مدخل نظري
العنف وأبعاده في أعمال بشير مفتي

مدخل نظري

تمهيد:

ارتبطت الكتابة بالإنسان وتطورت وفق العوامل المحيطة به، ونظرا لمكانة الثقافة واللغة في حياته، من حيث كونهما وسيلته للتعبير عما هواجسه، وعن طموحاته وحتى عن صلته بالعالم الذي يعيش فيه وبأفراد مجتمعه، وقد عمل مع الوقت إلى تطوير وسائل هذه الكتابة ومحاولة توسيع سبلها، وفي العصر الحديث تمكن من العثور عن أنواع كثيرة للكتابة، وكان من أبرزها الرواية، هذا الفن النثري الذي تحيط به الكثير من الخصوصيات والغموض وعدّ أكبر الأجناس القصصية.

عموما يعرفها عزيز مريدين: «**هي أوسع من القصة في أحداثها وشخصيتها، عدا أنها حيث تشمل حيز أكبر، و زمن أطول، وتتعدد مضامينها، كما هي في القصة، فيكون منها الروايات العاطفية والفلسفية والنفسية و الاجتماعية والتاريخية** "[1] . ونجد من عرف الرواية بأنها: " مجموعة حوادث مختلفة التأثير تمثلها عدة شخصيات على مسرح الحياة الواسعة، شاغله وقتا طويلا من الزمن، ويعتريها بعض الباحثين الصورة الأدبية النثرية التي تطورت عن الملحمة القديمة "[2]. إن الرواية في العالم العربي تهتم بالمواطن وقضاياه اليومية التي يعيشها، فهي صورة عاكسة لمجتمع وسلوكياته سواء المسموح بها أو المرفوضة فمن بين هذه القضايا نتطرق إلى:

1 عزيزة مردين، القصة والرواية، ط1، دار الفكر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر, 1971، ص20.

2 حمد أبو سعد، فن القصة، ط1، ج1، منشورات دار الشرق الجديدة، بيروت,1959، ص25.

- ✓ **أولا/** قصص الحب العشق والمثالية التي تبنتها الرواية العاطفية الرومانسية فهي إطار لتوقع واعتزال الحياة، ومذهب الفن للفن يرى الإبداع إبداعا لا إقناعا ولا امتناعا، ولا التزام وهو وخيال، كما أنها تصور المشكلات التي تصادف العشاق من رفض المجتمع لحبهما لأسباب دنية أو بسبب الفرو قات الطبقية، وفي نهاية الرواية يتم الزواج بين البطلين بعد أن يخوض معارك شرسة في سبيل حبهما.
- ✓ **ثانيا** / الرواية البوليسية: (رواية الجريمة) وهي رواية مشوقة ومثيرة، وتكون الحبكة على شكل لغز يحمل أجاتا كريسي رائدة هذا النوع من الروايات.
- ✓ **ثالثا/** الرواية الواقعية: هدف إلى تقديم خدمة لمجتمع، فيقوم الكاتب بوضع الصفات الحميدة في شخصية البطل، الأمر الذي يجعل القارئ يقوم بهذه الصفات بعد أن يتأثر بشخصية بطلة الرواية وبالتالي يغرس الكاتب الأخلاق الحميدة في القارئ.
- ✓ **رابعا/** الرواية الحربية: (الوطنية) يعد هذا النوع من الرواية من أشهر الأنواع في الأدب العربي المعاصر و أكثره انتشارا، و ربما فرضته الأوضاع التاريخية التي كانت أضفت بضراوة وشراسة ، إلى وقوع معظم الأقطار العربية تحت القبضة الاستعمارية الشيطانية،ولما أفاقت هذه الشعوب من سنتها ولا سيما تلك التي أصيبت وضراوة الاحتلال الأوروبي مثل الجزائر، تونس، المغرب و الرواية الحربية : (الوطنية) يعد هذا النوع من الرواية من أشهر الأنواع في الأدب العربي المعاصر و أكثره انتشارا، و ربما فرضته الأوضاع التاريخية التي كانت أضفت بضراوة وشراسة، إلى وقوع معظم الأقطار العربية تحت القبضة الاستعمارية الشيطانية ،ولما أفاقت هذه الشعوب من سنتها ولا سيما تلك التي أصيبت وضراوة الاحتلال الأوروبي مثل الجزائر، تونس ، المغرب و سوريا ، فأعلنت الحرب على الاستعمار الإنجليزي وليبيا التي أعلنت

الحرب على الاستعمار الإيطالي،ولم تطفئ نار الحرب التي ضرمتها إلا بعد أن أفتكت حريتها إفتكاكا[1].

- ✓ **خامسا**/ الرواية الرسائلية: وهي لون جديد من ألوان الرواية العربية يضارع ما كان سائد من ألوان وأجناس روائية فرعية، عرفت في أوروبا منذ القرن السابع عشر وما بعدها وتطورت في أوروبا يمكن القول أن تلك الحقبة التي ازدهرت فيها الرواية الرسائلية كانت متزامنة،مع نشأة الرواية وبدايتها الأولى هناك، بل هي أحد عوامل تطورها وبخاصة أن الأوروبيين كانوا يولون الترسل عناية فائقة ويهتمون به اهتماما بالغا، أسهم في تطور أدب المراسلات لديهم [2].
- ✓ **سادسا**/ الرواية المثيرة: وهي التي تدور حوادثها حول لغز يجب إيضاحه (ويكون عادة جريمة مرتكبة)
- ✓ وحول سلسلة من الحوادث التي تهدد أبطال الرواية بالخطر البالغ في سبيل كشف الحقيقة، و في هذا النوع من الرواية مواقف كثيرة [3].

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ط 1، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 240، كويت، ديسمبر 1998، ص 43.

[2] المرجع نفسه،ص43.

[3] مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، كامل المهندس، ط4، 1984، ص 187.

العنف تعريفات ومفاهيم.

أولا: حول معنى العنف:

أ- **المفهوم اللغوي**:في اللغة العربية والانجليزية: يقصد به في اللغة العربية عند ابن منظور في معجم لسان العرب،عنف، العنف، الحزق بالأمر وقلة الرفق به وعنف به، وعليه يعنف عنفا وعنافة، وأعنفه وعنفه تعنيفا وهو عنيف، إذا لم يكن رفيقا في أمره واعتنق[1].

ب- **المفهوم الاصطلاحي**:يكاد يكون من الصعب إعطاء تعريف موحد للعنف، نظرًا لاختلاف اهتمامات و تخصصات العلوم الاجتماعية إلى تلك الظاهرة المتمثلة بالاستخدام المفرط للقوة المفرطة بصورة غير مباحة شرعا أو قانونا، من قبل فرد أو مجموعة من الأفراد بقصد إجبار الآخرين على الانصياع لرغباتهم، أو أفكارهم و رؤيتهم الخاصة بالأمور الحياتية المختلفة، الأمر الذي ينتج تبعات اجتماعية خطيرة، فتعم الفوضى في المجتمع، وتنتشر مشاعر البغض و العدائية بين أفراده [2]

ت- **المعجم الوسيط**:العنف (بالضم) الرفق نقول: عنف عليه عنفا وعنف به، أي عمل يخرج عن دائرة الرفق والشفقة والعطف يعد عنفا، على هذا الأساس فان العنف ظاهرة عامة وليس مصطلح خاصا،ويشمل القتل العمد والضرب الذي يفضي إلى الموت أو الذي يحدث عادة والخطف بالإكراه والاغتصاب. وتعطيل المواصلات وسائر الخدمات[3].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، المجلد التاسع، ط 6، بيروت، دار الطباعة والنشر والتوزيع، 1988م، ص 258.

[2]-فوزي أحمد بن دردبي (2007)، العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية، الرياض، ص34، 35.

[3]-عاصم الدسوقي، التطور التاريخي والاجتماعي لعنف في مصر (ورقة أولية)، بحث ورد في: المؤتمر السنوي الرابع بعنوان: الأبعاد الاجتماعية والجنائزية لعنف في المجتمع المصري، في الفترة من20-24 أبريل، القاهرة، المركز القومي لبحوث الاجتماعية والجنائزية ,2002م، ص1-7.1

أ- العنف المادي

وهو العنف الذي يلحق الضرر بالموضوع، الذي يمارس عليه فيزيائيا، في البدن أو في الحقوق أو المصالح أو في الأمن...الخ.من بين التعريفات التي نجدها في إطار هذا النوع، تعريف "ابترو": الذي يعرفه أنه "**كلما لجأ شخص أو جماعة، لهم قوتهم إلى وسائط ضغط، يقصد إرغام الآخرين ماديا على اتخاذ مواقف لا يريدونها أو على القيام بأعمال ما كانوا لولا ذلك قاموا بها** "[1].

ب- العنف الرمزي

من بين التعريفات التي تعرضت إلى هذا النوع من العنف نجد تعريف الأستاذ بالقص أو الضعف يرى بأنه ضعف سدي أو معنوي ذو طابع فردي أو جماعي ينزله الإنسان بالإنسان. كما يعرفه **ريمون**: بأنه" **كل مبادرة تتدخل بصورة خطرة في حرية الأخر، وتحاول أن تحرمه حرية التفكير والرأي والتقدير**"[2].إن العنف الرمزي يطرح من خلال جملة من الدلالات التي يتضمنها رمزيا، ضمن الدلالات والرموز والمعاني والممارسات الثقافية والاجتماعية السائدة، وتلك الدلالات إنما يقصد بها فاعلوها المطالبة بشرعية الحقوق ، وشرعية ممارسة هذا العنف مثلما هو ممارس عليهم بشكل علي، لكنهم يستخدمون ها النمط من العنف الرمزي، ردا لاعتبار

[1] مسعود بوسعدية، ظاهرة العنف السياسي في الجزائر والعلاج المتكامل، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة، للنشر والتوزيع ,بيروت,2001، ص9.

[2]رضوان جودت، (زيادة، خطاب العنف، مقارنة نفسية أنثروبولوجيا، دراسات عربية) السنة 35، ال عدد1 _2 كانون الأول 1998، ص99.

إن العنف الرمزي هو آلية من آليات إخضاع الغير من خلال سلطة اجتماعية شرعية أو غير شرعية ويشترك العنف الرمزي مع سائر أنواع العنف في الهدف متمثلا في إلحاق الأذى والضرر بالآخرين، ويختلف عنها من حيث أداؤه لأنه خفي وغير واضح تماما.

1–خصائصه: أنه ذو قوة وله تأثيره استنادا إلى طريقة وإلى جملة الرموز والمعني التي بحملها، فضلا على أنه يتخذ عدة أشكال وعدة خصائص وأهمها الترميز، كما يهدف إلى فرض السلطة والنفوذ بطريقة تعسفية و استبدادية[1] .

2–أسبابه: يختلف العنف الرمزي عن باقي أنواع العنف الموروثة وبحكم ميزته الاجتماعية فهو ينشأ أحداث اجتماعية، ويحدث في المجتمع ذاته، ويمارس عليه من طرف مجموعة من الأشياء تجاه بقية المجتمع. ويعتمد **بورديو** في تحليله للعنف الرمزي، على المفاهيم التالية: الطبقات الاجتماعية والسيطرة، ورأس المال الرمزي، والعاصمة الرمزية، بحيث يرى أن العنف الذي يقوم به سكان المدينة–**الوسط الحضري** –تجاه المجتمع أو اتجاه أنفسهم ما هو إلا الوجه المزدوج للعنف المستخدم من طرف الدولة ضد المجتمع ككل[2].

ويضيف أن الشريحة التي تمارس العنف الرمزي ، في حد ذاتها تقع تحت السيطرة المفروضة ، وإن ما ترد به هذه الشريحة على ذلك التعسف القائم عليها هو ما يسمى العنف الرمزي، وبتحليل العنف الرمزي يتضح أنه يحدث وفقا لعدة أسباب وعوامل، فهو في الأساس تعبير عن المشاكل التي تعاني منها فئة ما، الشباب خصوصا ..من فقر وبطالة وتهميش ، وتضييق في حدود حرية التعبير ،وما إلى ذلك من الدوافع التي تتجسد في العنف الرمزي، فالتهميش يولد حالة من الصراع ، تبرز في العنف الرمزي كرد فعل في محاولة

[1] بيار بورديو، العنف الرمزي في أصول علم الاجتماع التربوي، ترجمة نظير جاهل، لمركز الثقافي، الطبعة الأولى 1994، بيروت، لبنان ص 8.

[2] المرجع نفسه، ص 105.

لفرض شرعية ممارسة العنف انطلاقا من جملة من الإشارات والرموز المعبرة عن ذلك، المطالب بطرق متعددة كالكتابات والرموز مثلا.

3– مظاهره:

1) – يتخذ العنف الرمزي طابعا جماعيا، أي تمارسه مجموعة من أفراد المجتمع، مهما كانت الصورة المطبقة، فهو بذلك ينأ الإرهاصات النفسية والبيولوجية والمؤدية لممارسة العنف.

2) – يتخذ العنف طابعا اجتماعيا بحيث يحدث داخل المجتمع كرد فعل عن سلوكيات وممارسات عنيفة.

3) – العنف الرمزي ذو طابع خاص، لاستخدام جملة من الرموز والإشارات والدلالات.

4) – الترميز قد يكون مشاكل اجتماعية (انحراف، تعبير لفظي أو كتابي أو خطي) وفي هذه النقطة يرى الدكتور **مصطفى حجازي**، أن السلوك المنحرف إنما هو أحد مظاهر العنف الرمزي، لأن المنحرف دليل ومؤشر على وجود ثغرات في النظام الاجتماعي والسياسيي[1].

5) – العنف الرمزي طابع " الصور " مهما كانت تلك الصور، سواء من إنتاج تلك الشريحة، أو من أحد مؤسسات الدولة و وما نقصده هنا مثلا: وسائل الإعلام كالتلفزة وما تعرضه من صور تحمل في دلالتها عنفا رمزيا، حيث أن لهه الصور العنيفة الأثر العميق على انفعالات وأحاسيس الشباب [2].

[1] بيار بورديو، العنف الرمزي في أصول علم الاجتماع التربوي، ترجمة نظير جاهل، ص 173.

[2] Armand Touati: violence de la relations à intervention, avec engines, Enriquez culture en movement presses universities de France 2004p70

أعمال الكاتب وتجليات العنف فيه

يشكل العنف محور معظم الأعمال الروائية الجزائرية المعاصرة، وفي معظم أعمال جيل الشباب، وقد اتسع مداه أكثر خاصة في سنوات التسعينات مع ظهور ما يعرف بـ: " رواية الأزمة "، باعتبار أنها التجربة الحساسة التي عاشها الشعب الجزائري بصفة عامة، وطبقة المثقفين بصف خاصة ويحظر العنف بصفة مهيمنة في أعمال كتاب الرواية الجديدة أمثال "واسيني الأعرج"، "عزا لدين جلا وجي" "مرزاق قطاش" و "بشير مفتي".

لقد هيمن موضوع العنف بصورة طاغية في روايات بشير مفتي وتجلت مشاهد العنف في كل زاوية من زواياه، فتعددت التساؤلات حول قضية العنف وتجلياتها في أعماله، فكيف تجلى العنف في النص الروائي وقد اعتمدنا في الدراسة على عدة روايات [1]منها:

1. تجليات العنف في رواية أشباح المدينة:

أ- العنف السياسي:

يتمحور العنف السياسي في السيطرة على الجماعات السياسية من قبل الدولة التي تسعى بكل جهدها إلى الحفاظ على نظام الحكم، غير أن هذه الجماعات السياسة أحيانا هي من تثور على حكم الدولة، لتثبت رفضها لنظام الحكم السائد بهدف تغييره أو قلبه، ويتجلى هذا النوع من العنف في هذه الرواية من خلال الانقلاب الذي قام به الجيش بقيادة هواري بومدين على الرئيس أحمد بن بله من طرف الذي كان يحكم البلاد في تلك الفترة، "وقع الانقلاب على رئيس بن بله من طرف الكولونيل

[1]سمية غشير، تجلي تيمة العنف في روايات بشير مفتي، المجلة الثقافية الجزائرية,2015-07-19.

بومدين"[1].ومن العنف السياسي أيضا فساد السلطة الذي كشفه النص الروائي، والمتمثل في تشجيع أعمال الشغب، وعدم ردع الإرهابيين في فترة العشرية الحمراء على سبيل المثال:" **كنت أنتظر مع ذلك أن تأتي الشرطة لتوقفنا عن هذه الأعمال، فقد ضايقنا بعض التجار المفسدين، وهم لا شك يملكون معارف هنا وهناك** "[2].

ب- العنف ضد المثقف:

يعتبر عنف السلطة السبب الرئيسي من أسباب العنف وأشكاله في المجتمع ومنه استخدام الوسائل القهرية الرادعة للنخبة المثقفة، التي تبدي رأيها الصريح في السلطة والتي يعتبرها المجتمع المترجم الحقيقي لعواطفه وأحلامه وآماله فالقول التالي لخص هذا " **إنهم مواجهون بسلطة وطنية تقمعهم إيديولوجيا وتتنكر لدورهم في النضال الوطني ومجتمع يقصيهم عنه من حيث كونهم مثقفين نخبويين** "[3].

لقد أعطى بشير مفتي في روايته مثالا عن هذا العنف، تمظهرت من خلال شخصية (والد الكاتب الشاعر) الذي نال حقه من الضغوطات السلطوية، مما تسبب ذلك في اعتقاله من طرف الشرطة السرية ...كتب مقالا انتقد فيه المتقلب عليه، والذي قاد الانقلاب نشر المقال، وفي الغد جاءت السلطة السرية واعتقلته على الفور. من خلال هذا القول تبين لنا أن الحكم كان بيد العسكريين، فوقفت السلطة ضد كل من يعارضها ويعارض حكمها ، خاصة المثقف الذي صدته بكل وسائلها القهرية ، كالاعتقال الذي مارسته في حق هذا الشاعر، كما يتصور بشير مفتي الراوي أصبح يشعر بالاختناق في البيت لأن والده لا يكلمه كثيرا ، فهرب من المنزل وذهب إلى جدته حليمة و ظنا منه قد انتقم، حيث قال واصفا نفسه" **كنت**

[1] بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، منشورات الاختلاف (ط1)، الجزائر، (1433هـ-2012م)، ص22.

[2] المصدر نفسه، ، ص111.

[3]- لبنة عوض، تجربة الطاهر وطار الرواية، عمان الكبرى، د ط1، عمان، الأردن ,2004، ص270.

مجتهدا وناجحا وطيبا مثاليا يري العالم بعينين مندهشتين، غريبا عن الآخرين من أمثالي لا أتعايش معهم إلا في أوقات قليلة ونادرة ، كانوا يتجنبونني وأنا أتجنبهم "[1].

فهذه الأخيرة كانت محور العنف، يدور ويحوم حول ما يسمى المثقف، فإذا أردنا التعمق في الرواية التسعينية، فلابد من الكشف على موضوع المثقف السجين بين صراع السلطة والجماعات الإرهابية، فصور لنا الراوي العنف الذي تواجهه هذه الطبقة، إذ أنه يعيش اغترابا داخليا جعل منه دائم الصمت، فهو شخصية تهرب من الجميع. وإذا تطرقنا إلى شخصية "صالح" كان صديقه الذي كان يحاول أن يخرجه من هاته الحالة. إن هذه الشخصية يمثل المثقف اللامنتهي.

أما صديقه كان عكس صالح، فكان بمثابة المدعم الأول له، فقد شجعه على الروايات وهو من حدثه عن رواية بخور السراب، طلب منه أن يكون هو البطل لها، فكان شخصية مصيرها هو الموت، لأنه يعبر عن أفكارها بحرية وشجاعة، لقد كان يدرك أن المثقف ستغدر به السلطة أو المتطرفين لأنهم يعتبرونه يدافع عن وطينته حتى النهاية.دون أن يكون لهم وعي بما، بما حدث أمامهم انتمى إلى فترة مصنوعة من عرق ودماء، وأحلام جزائريين كثيرين انفجرت في وجوههم شرارات العنف، وحولوا عنفهم إلى قوة لخروج من دائرة الاستبداد، وصنعوا في دوامة كل ذلك لحظتهم التاريخية، تعرف الراوي على خالد رضوان، الذي كان متأثر بالفكر الماركسي، الذي تعرف على خيرة في الحانات، التي كانت منزلة لإفراغ مكبوتا تهم،" **فيعود الراوي بنا إلى استرجاع علاقته بميعاد التي قتلت على يد زوجها الإرهابي طاهر سمين الذي اختفى في ظروف غامضة، الذي كان يمثل أنه يدافع عن الحقوق الإنسانية، سمعت أنه دافع عن**

[1] بشير مفتي، بخور السراب، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2007، ص24.

المتدينين في عدة قضايا، حيث نشر الرعب في القلوب"[1]، حاول الكاتب أن يصور لنا صراع المثقف في رواية "بخور السراب".

بالإضافة إلى هذا كله نجد ما يسمى بالصراع الإيديولوجي والتطرف الفكري، إذ نجد بأن بشير مفتي تحدث عن أهم الأحداث الذي عاشتها الجزائر وهي محل الظلم والعنف،للاستبداد،والسلطة وأعطى لنا استبداد الأب كمثال الذي كان يحاول أن يفرض آرائه والتسلط على الابن،" **وإن غضبه الشديد على وهو يعني الصفات: لعين،كلب، حقير، وجدتها فرصة لأهرب من البيت، فما بقي لي عيش مع هذا الوالد الجاهل والأحمق** "[2].منه نستنتج أن الحكم والسلطة كان لصاحب القوة،ولكن هذا ما زعزع مركز الطبقة في المجتمع، وظهور التطرف الذي يؤدي للعنف بشتى أشكاله.

2. تجليات العنف في رواية "لعبة السعادة:

يثبت الكاتب عنوان فرعيا لرواية هو "الحياة القصيرة لمراد زاهر" ذلك أن الرواية تلخص لمتابعة دراسته، وحتى وفاة أمه التي سببت له ألما كبيرا، وكانت نقطة البداية لتحولاته، فبعد وفاتها يأتي خاله يصطحبه، ليعيش معه في العاصمة، هناك حيث سيكمل دراسته ونخرط في الحياة السياسية، لا وسط الطلبة، وهنا تبدأ سلسلة الهزائم في حياته، فيعاني من تسلط خاله وجبروته،ذلك أن الأخير صاحب سلطة ونفوذ، فهو ينتمي إلى القيادة التي وقفت مع "هواري بومدين "في انقلابه على الرئيس السابق " أحمد بن بله "، كما انه أحد رجالات الثورة ضد المستعمر، تمثل شخصية الخال نموذجا لمستقلين على أكتاف الثورة، والذين يجعلونها وسيلة لتحقيق المكاسب ولبان سلطتهم المطلقة، باسم الشرعية الثورية،

[1] بشير مفتي، بخور السراب، ص 103.

[2] المصدر نفسه، ص 29.

أولئك الذين لا يتورعون عن القيام بأي شيء في سبيل ، غرض الحكم وكيف أن هذه الحقيقة أطاحت بأحلام جيل كامل من الشباب، كان لديهم أحلام رومانسية، عن الثورة فاصطدموا بالواقع المغاير.

ويقول البطل في هذا السياق:" **لم تكن نقطة العتمة ظاهرة في البداية، أو ربما شاهدتها وقصدت إغفال النظر عنها، لم أرى في خالي بن يوسف إلا ما رغبت في رؤيته: الجانب الطيب والإنساني، الجانب التاريخي، لرجل كافح مع قادة الثورة، وأخذ حقه بعد الاستقلال، نجح فالحصول على مكانة معتبرة، مقربة من الجهة العليا في الحكم، أملاكا وامتيازات اعتبرتها من حقه، كما فعل عدد من القيادات وحتى صغاره، كانت تصل آذاننا بعض الحكايات عن الذهب الذي حصل والأملاك التي أخذت حتى من أهلها عنوة** "[1].

يرسم الكاتب صورة عن الأوضاع في الجزائر في الفترة التي تلت الاستقلال، ويرصد الحكم الشمولي الديكتاتوري، الذي كان أسلوبه دائما تصفية معارضة. وإسكات أصواتهم ، سواء باغتيالهم كما حدث مع " ناصر الله مشقي " أو باعتقالهم " نصيرة" و" فطيمة" أو بتجنيدهم " مراد زاهر" نفسه الذي أعده خاله وهيأه ليكون واحد من رجاله الذين يجب أن يطيعوا جميعا أوامره حتى لو كانت عكس رغباتهم ، هكذا أجبر الخال ابن أخته أن يتزوج من ابنته شكليا لإخفاء فضيحة حملها من صديقها ، رغم أن مراد يحب فتاة أخرى إلا أنه لا يستطيع إلا لامتثال لسلطة خاله ،وما قصة مراد إلا تجسيدا رمزيا لشعب كامل يعاني من الديكتاتورية ، تحاول الرواية على لسان بطلها طرح سؤال السعادة معناها، فمراد زاهر كان دائم البحث، عن السعادة، وأخيرا تيقن أن لا شيء يصنع السعادة، إلا امتلاك السلطة والقدرة على التحكم في الآخرين "رواية لعبة السعادة" .

[1] بشير مفتي، لعبة السعادة أو الحياة القصيرة لمراد زاهر، منشورات الاختلاف، ط1، 2016، ص75/74.

لعبة السعادة تعود إلى مرحلة تاريخية محددة وحاسمة في تاريخ الجزائر ، هي الفترة الممتدة بين عامي 1963،1978 ، و التي شهدت تحولات سياسية و اجتماعية ،كان لها أثر بارز في صياغة مستقبل الجزائر، في أغلب رواياته يركز "بشير مفتي" على الإنسان ، فيكون هناك بطل واحد ، تتبع الرواية حياته والتغيرات التي تطرأ عليها و تكون على الشخصيات الأخرى شخصيات هامشية وثانوية ، لا تظهر في السرد لماما لتبيان أثرها على حياة الشخصية الرئيسية فقط ، في " لعبة السعادة" يتبع الكاتب سيرة " مراد زاهر " وكيف انعكست التحولات الخارجية عليه وأثرت في تكوينه، **" أجدني متعبا من ذكريات حاولت دائما نسيانها ، واستنكر لها، أو الهرب منها، مع أنها كانت حياة مثل آلاف الناس العاديين الطبعين الذين ولد في مرحلة ما بعد الاستقلال ، بخمس سنوات فقط، والذين تأثروا بهذا العنف الثوري والعنف المضاد "**[1].

[1] بشير مفتي، لعبة السعادة أو الحياة القصيرة لمراد زاهر، ص10.

الفصل الأول أشكال العنف في الرواية

الفصل الأول

أشكال العنف في الرواية

تمهيد:

يعتبر العنف ظاهرة عامة عرفتها كافة المجتمعات الإنسانية، من خلال مراحل زمنية مختلفة، وبصورة وأشكال متعددة ولأسباب متداخلة، ها ما جعل موضوع العنف ينال اهتمام الباحثين والدارسين بل وحتى المؤسسات الدولية

المبحث الأول

العنف الاجتماعي

أ. التعريف الاجتماعي:

يرى علماء الاجتماع، ومهنة الخدمة الاجتماعية بأن العنف هو مجموعة من الأنماط السلوكية التي تصدر عن أفراد أو الجماعة التي تؤدي إلى تصرفات غير اجتماعية وغير تربوية خطيرة، تتعارض مع القوانين والمواثيق، كذلك من يعرف العنف بأنه ممارسة القوة أو الإكراه ضد الغير عن قصد، وعادة ما يؤدي ذلك إلى التدمير أو إلحاق الضرر الأذى والضرر المادي، بالنفس أو الغير)[1]. ويشمل العنف الاجتماعي كل من عنف ضد المرأة، وعنف ضد الطفل.

1. العنف ضد الطفل:

يحدث أن يكون المجتمع مصدر الحماية، والدفاع عن الطفل، كما يحدث أن يكون مكانا ومصدر ممارسة العنف عليهم إذ كلما كبر الطفل اتسعت مساحة معاملته الاجتماعية، مما يزيد تعرضه للإساءة من المجتمع، يتعرض على إثرها الطفل للأنواع من العنف، ويعرف العنف ضد الأطفال أنه كافة أشكال العنف أو الضرر، أو الإساءة البدنية والعقلية أو الإهمال أو المعاملة المنطوية على إهمال أو إساءة المعاملة، والاستغلال بما في ذلك الإساءة الجنسية[2].

[1]- مدحت محمد أبو ناصر، ظاهرة العنف في المجتمع، بحوث ودراسات، ط1، (الجيزة الدار العالمية لنشر التوزيع، 2009م، ص 98.

[2]- خالد عز الدين السلوك لعنواني عند الأطفال، ط1، دار أسامة، عمان، الأردن، , 2010م، ص 138.

صورت لنا رواية وحيدا في الليل مدى معاناة الطفل والمرأة تعنيفهما بشتى الطرق وممارسة العنف ضدهما، وهما نوعا من أنواع العنف الاجتماعي على سبيل ذلك نجد في قول السارد (**بالنسبة إلى أبدا لم تكن طفولتي جنة، كما لم تكن لها بالنعيم. إن ما أتذكره من والدي هو العنف لا غير**)[1] .إذا تبين لنا من هذا القول بأن والده لم يكن أبدا يعامله بالحسنة بل كان دائما قاسيا معه، و في كلامه (**لم أعتقد أن مشاكلي و أنا طفل لها علاقة بالتقاليد و الأعراف القديمة البالية التي كانت تتحكم في رقاب عشيرة والدي حينذاك**)[2].منه اتضح أن الأعراف والتقاليد سببا في تهميش الطفل وعدم النظر إليه نظرة لطف وإحسان،وقوله (**الخوف كان مشكلتي الأساسية في فترة الطفولة بسبب تعذيب الوالد الذي ترك أثارا موحشة**)[3].إن التعنيف الذي صدر من والده جعل منه عديم الشخصية حيث أنه يتخوف من أي شيء،(**رغم أني أعرف شيئا ما عن العنف والدي المادي، الذي ترك جروحا نفسية وألام ميتافيزيقية جعلتني أشارف الجنون**)[4]. والده يعنفه بطريقة وحشية من ضربا وشتما... مما جعله يمقت طفولته إلى حد كبير.

لقد أشار بشير مفتي في روايته إلى العنف ضد الطفل ولنا في هذا السياق ما يوضح ذلك :(**كان يوجد مصحف صغير لم أتفحصه يوما، اشترته أمي لي وقالت أتركه كبركة، فوق مكتبك، مع أن أمي لم تكن متدينة وكنت أشك في إيمانها بالله والرسل، شأنها شأن والدي، كان يميلان إلى البوذية والصوفية وللأفكار لم يناقشاها معي...**) [5]بسبب تربية الوالدين وإهمالهم وعدم تربيته وفق القيم

[1]- بشير مفتي، وحيدا في الليل، ص 107.

[2]- المصدر نفسه، ص 108-109.

[3]- المصدر نفسه، ص 121.

[4]- المصدر نفسه، ص 130.

[5]- شير مفتي، اختلاط المواسم ص19, 18.

الإسلامية المستمدة من الشريعة الإسلامية ولد منه قاتلا محترفا,فقد كان والده مدمن كحول، وأمه لم تكن متدينة، وهذا ما أثر سلبا على القاتل، يقول البطل: كنت (**أغلق على نفسي الباب وحيدا في غرفتي طوال الوقت فأجلس مع نفسي أكثر وغير أن ذلك البقاء في الغرفة وحدي كان يجعلني أفكر في أمور سيئة) وأستعيد لحظة قتلي للقطة بلذة سعيدة...**)[1].لقد كان ينعزل دوما في غرفته مما زاد من غربته عن والديه ، و عن الآخرين بشكل عام وهذا ما ساعده في التفكير في أمور سيئة كقتل القطة, و شعوره باللذة والحماس عند تذكره ذلك.

2. **العنف ضد المرأة:**

يوجد هذا العنف ضد المرأة، لكونها أنثى قبل كل شيء الزوجات والبنات والأخوات وغيرهم من بنات جنسين، حيث يساء للقريبات داخل المنازل، كما يساء للأخريات في نطاق المجتمع، والعنف ضد المرأة هو: أي عمل عنيف عدائي، أو مهين تدفع إليه عصبية الجنس، يرتكب بأي وسيلة كانت بحق أي امرأة لكونها امرأة، ويسبب لها أذى نفسي، أو بدني، جنسي ومعاناة بما في ذلك التهديد بأفعال من هذا القبيل، أو الإكراه أو الحرمان التعسفي من الحرية، سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة.

كما وضحه السارد في المقطع التالي(**أمي تقول إن والدي كان يضربها وهي صغيرة وإنها هي من دفعت ثمن هذا الوضع السيئ، وما كان لها تفعيل شيئا حينها**)[2]. من خلال هذا نرى أن المرأة مهمشة من طرف الزوج لا يحترمها و لا يقدرها و يعتبرها سبب تعاسته و آلامه، (**كان يستيقظ في الليل فيجدها**

[1] شير مفتي، اختلاط المواسم ص 21.

[2] بشير مفتي، وحيدا في الليل، ص 109.

جسمها النحيل متمددا بجانبه، فتأخذه الشهوة و يقوم بذلك دون حتى أن يهتم ان تنال حظها من تلك اللذة العابرة أم لا)[1] .كانت الزوجة حتى في المعاشرة الزوجية لا تحظى بحقها كباقي النساء لأنه يعاملها معاملة الحيوان، (**أذكر أني دفعتها عني بقوة، احتجاجا ربما على سلبيتها، أو رغبة مني في أن أشعرها بالذنب أكثر، أو كأني يا للخزي كنت ألومها أنه من المفروض هي من يجب أن يقع عليها الضرب وليس نحن، فهي سبب كراهيته العائلة والبيت**). **هنا** المرأة حتى من طرف ابنها فلذة كبدها كان يحتقرها ويسيء إليها الكلام والمعاملة.

وكذلك في قول السارد (**كنت دائما متأثرة بما يحدث من حولي، حساسة للغاية، من مصائب وهم أقرباء لي، أمي عندما طلقها والدي، كاد ذلك يهدمني من الداخل، ويقودني إلى حالة من النكوص خاصة أن والدي قرر هجرنا جميعا والسفر إلى فرنسا كما تقول أمي لي "عشرة الحياة نسيها في لحظة، أحاول التخفيف عنها وتذكيرها أنه كان يضربها ويهينها، وأنها تخلصت منه...**)[2].لقد صورت لنا سميرة من خلال تجربتها، وضع المرأة وهذا من خلال تجربة أمها التي طلقها والدها وسافر إلى فرنسا الذي كان يضربها.

وتتواصل أقواله فهي لا تعد ولا تحصى منها قوله (**شريفة رغم كل ما كانت تظهره من رغبة في الزواج، من البقال إلا أنها كانت ترغب أن تكمل دراستها حتى تنال الشهادة، لكن بعد ثلاث سنوات من الخطوبة، استطاع إقناع عائلتها بأنه حان موعد الزواج، وإن بعد الزواج لن يوافق على أن تكمل**

[1] بشير مفتي، وحيدا في الليل، ص 109.

[2] اختلاط المواسم، ص189, 188

الدراسة)[1]. لقد كانت شريفة متدينة وتطبق القانون، لكنها لم تستطع الوصول إلى مبتغاها، فقد خضعت لقرار عائلتها وزوجها المستقبلي وهي أن تتخلى عن أحلامها في نيل الشهادة والزواج.

وكذا عبارة (لقد **أخذها الكلب في سهرة ليلية كالعادة وضع لها مخدر في كأس الشمبانيا الذي شربته اغتصبها دون أن تكون مدركة ماذا يحدث....)**[2]. لقد أخذ منها شرفها وتركها تعاني في صدمة منذ ذلك الوقت فتركت الجامعة بعدها بالرغم من أن ليندة كانت تحب الحياة وتضحك دوما إلا أن تفكير البشر كان دوما أن المرأة ليس لها الحق في أي شيء وأنها خلقت فقط للإنجاب والتربية. كما مورس ضدها العنف الثقافي ويتمثل في حكر المرأة وان ليس لها الحق في أي شيء، و أنها لا يمكن أن تقارن نفسها بالرجل، و لا يمكنها أن تخطأ أو تقع فيه كما نجد أيضا في مقطع آخر(**لقد عاش رشيد في باريس، أربع سنوات، عندما ذهب في منحة جامعية, لإتمام رسالة الدكتوراه و بدا يقص على سميرة مغامراته السنوية لا أدري كم عدد النساء اللواتي كان سعيدا ومفتخرا أنه مارس معهن الجنس راح يمدح الفرنسيات والأوربيات وأنهن يملكن ثقافة الجسد...)** [3].

لقد كان تفكير رشيد محدود وأن له الحق في فعل أي شيء ولا يمكن لسميرة أن تتكلم أو تعارض ذلك لأن ثقافته كانت متخلفة وأن له فعل كل شيء عكس سميرة وهذا لأنها امرأة. في مقطع آخر(**لماذا لم تسألني عن تجاربي، لقد كانت لي تجاربي أيضا.... ثم سأخبرك بشيء لقد فقدت عذريتي، في سن الثامن عشر، حتى تعرف من الآن مع من ستتزوج...)**[4].عبرت سميرة عما بداخلها, ولم تفكر حتى

[1] اختلاط المواسم، ص 208 .

[2] المصدر نفسه، ص 211.

[3] المصدر نفسه، ص122.

[4] المصدر نفسه، ص123.

إن فقدته، لأنها شعرت بأن ليس لديها الحق في الحياة حتى، ولا حتى التعبير عن رأيها، و على الرجل أن يفعل ما يريد، و هذا لسبب اختلاف ثقافات البشر.

المبحث الثاني

العنف الأسري

يعرف العنف الأسري بأنه أحد مفاهيم التي لم يتم الاتفاق عليها نظريا حيث من الصعب تعريفه لأنه مرتبط بالسياق الاجتماعي والثقافي والزمني سلوك العنف لأنه سلوك أسري مرتبط بالعرف والإجماع والقبول الاجتماعي لمجموعة ضمن السياق الاجتماعي[1]. يصنف العنف الأسري إلى أربعة أقسام:

- ✓ **العنف اللفظي**: والمراد به الازدراء والاستهزاء والسباب والقذف تجاه الشخص.
- ✓ **العنف البدني**: ويشمل جميع الأفعال الموجهة نحو المعنف، يقصد إلحاق الأذى والضرر الجسدي به كالضرب المبرح الذي يسبب الجروح والإصابات المختلفة في الرأس والوجه والكدمات والتمزق الفصلي والكسور، والحرق تسميم الطفل وسجنه وحرمانه من احتياجاتها الضرورية، أو الطرد من المنزل[2].
- ✓ **العنف النفسي**: كالإهانة والتخويف، والاستغلال والعزل والتهميش.
- ✓ **العنف الجنسي**: وتبين ذلك في حديث التالي لسارد (**وذلك بتعرض الأطفال من الجنسين للتحرش أو الاعتداء وهتك العرض من قبل أفراد الأسرة، وهذا من أخطر العنف، لما يتركه من آثار نفسية يصعب التخلص منها، في مستقبل الحياة**)[3].

[1]- محمد غرت عربي، العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالوحدة النفسية (دراسة ميدانية على عينة من طلبة الصف الأول ثانوي بمحافظة ريف دمشق)، كلية التربية، جامعة دمشق-المجلد-28، العدد الأول 2012، ص75.

[2]- الدكتوراه أحلام حمود الطبري، دكتوراه في أصول الفقه الإسلامي، العنف الأسري، (مظاهره، أسبابه، علاجه) الطبعة 1، الكويت ,1436هـ-2015م، ص19.

[3]- المصدر نفسه ص20.

تطرقت اختلاط المواسم إلى العنف الأسري وهذا فيما يلي: لقد عانت سميرة من عنف والدها لأمها فقد كان يضربها، وأختها التي عانت من زوجها أيضا (ثم بعدها بشهرين جاءني خبر طلاق أختي من رجل كانت تحسبه أنبل الرجال، بها تكتشف أنه مريض نفسيا، طلاقها حدث بعد عشرة طويلة، وعدد لا بأس به من البنين والبنات....)[1].لقد كانت تسميه بالوحش لأنه كان يعذبها جسديا ونفسيا بالرغم من أنه كان متدينا وأب لأولاد إلا أنه طلقها وفرط فيهم، وهذا ما أثر فينا جميعا، هذا نظرا لما(**شريفة رغم كل ما كانت تظهره من رغبة في الزواج بالبقال إلا أنها كانت ترغب أن تكمل دراستها حتى تنال الشهادة لكن بعد ثلاث سنوات، من الخطبة استطاع البقال أن يقنع عائلتها وحان وقت الزواج**)[2].

لقد قبل شريفة قرار عائلتها وهي أن تتزوج وعدم تكملة دراستها وهذا خضوعا لوالديها واستسلمت للأمر الواقع، وكذا القول الذي جاء على لسان السارد (**تصورت أنه فعل ذلك طيبة منه، لكن لاحقا طلب من أمي أن يتقاسم الأرباح**...)[3]وهذا الخال الذي كان يستغل الأم ظنا منها أنه يساعدهم ويشفق عليهم إلا انه كان يطلب تقسيم الأرباح في الأخير.

إن العنف الأسري بمختلف عناصره من لفظي وبدني ونفسي تشكل في رواية وحيدا في الليل بشكل كبير، إذ تمثل البدني في قول السارد(**فيبدأ برمي الأطباق على الأرض حتى يكسر معظمها. وعندما يظهر واحد منا أمامه، ينادي عليه أن يقف أمامه ويده وراء ظهره ورأسه إلى الأسفل، ويبدأ العقاب الشديد. وتستمر عملية التعذيب لوقت طويل**)[4] . كان الوالد هنا وكأنه مع أعداءه وأحدا يريد الانتقام

[1]– بشير مفتي، اختلاط المواسم، ص189.

[2] – المصدر نفسه، ص209.

[3]– المصدر نفسه، ص 190

[4]بشير مفتي، وحيدا في الليل، ص 110.

منه هكذا يعامل أفراد عائلته فهو يعاقب الأخضر و اليابس بدون تمييز، فهو يتلذذ في تعذيبهم و التغيير في نوع تعذيب فعلا كانوا يعانون في صمت، و نجد ذلك أيضا في مقطع آخر(**بينما نحن أبناءه عرضنا واحدا وراء الأخر على الشرطة أثار تعذيبه على أجسامنا، فعرفوا أنه شخص مريض يستحق مثل هذه الميتة البشعة**)[1] . كانت تلك الآثار دليلا على العنف المادي البدني الذي واجهوه طيلة السنوات السابقة بقيت خالدة على أجسامه وكأنه نقشها تذاكرا لهم ليتذكروه بها فعلا أنه كان بمثابة وحش إنساني.

أما العنف اللفظي و من هذا النوع نجد هذا المقطع(**على عكس هشام الذي وجه له مرة الكاتب كمال حمو ملاحظة، لأنه وقت الغذاء كان يذهب إلى بيت ثم يعود يفضل الخبز بالماء على مغادرة العمل**)[2].الكاتب تهجم على هشام بكلامه بطريقة استهزائية زعزعت خاطره وهو الأمر الذي لم يعجبه لأنه لم يحسن اختيار ألفاظه في الكلام معه مما جعله يغادر العمل.

[1] بشير مفتي، وحيدا في الليل، ص 118.

[2] المصدر نفسه، ص 71.

المبحث الثالث

العنف النفسي

أ-العنف السلوكي للعنف:

يقصد بالمفهوم السلوكي لك لا يحصر اهتمامه في التجريم القانوني، وإنما ينظر إلى محتوى السلوك ويتخذه أساسا لتعريف العنف، وثمة تعريفات كثيرة لعنف تركز على المحتوى السلوكي لنشاط العنف منها تعريفات العنف تعريفا عاما، يشير إلى كل أشكال السلوك أو التهديد التي ترمي إلى تحطيم أو تدمير الممتلكات أو إلحاق الأذى قد يصل إلى حد الموت، بشخص ما[1].

يعرف العنف في علم النفس بأنه السلوك الذي يتسم بالقوة والشدة والإكراه تستثمر فيه، الدوافع العدوانية استثمارا صريحا كالضرب وقتل الأفراد وتحطيم الممتلكات[2].أما العنف النفسي تجلى ذلك في بعض مقاطعه (**صار عاجزا عن الكلام، عاجزا عن التواصل باللسان، هو الذي كان قبل ذلك مثقفا وخطيبا بارعا وعندما إعجاب كل الناس. صار شبح نفسه، أو ظلها المغمور الذي لا يحرك ساكنا ولا يقوى إلا على الصمت، الجمود كأنه ميت و ليس حيا**)[3] .

---

[1] محمد نور فرحات، مفهوم العنف و بعض مظاهر في المجتمع المصري المعاصر، بحيث ورد في المؤتمر السنوي الرابع بعنوان: الأبعاد الاجتماعية والجنائية لعنف المجتمع المصري في الفترة من 20-24، أبريل، القاهرة، المركز القومي لبحوث الاجتماعية والجنائية, 2002, ص:1-13.

[2] وسن عبد الحسين شرجيي، ثقافة العنف الأسري ضد الزوجة في الأسرة العراقية، حيث ورد في المؤتمر العلمي الثاني بعنوان: التحديات المجتمعية للأسرة العراقية في الفترة من 24-25مارس، الكتاب السنوي، المجلد الخامس، (بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة ديالي، مركز أبحاث الطفولة والأمومة,2010، ص269: -266-298.

[3] بشير مفتي، وحيدا في الليل، ص 52.

نجد بأن والد فريدة سقاف أصبحت لديها عقدة نفسية تأزمت بسبب العنف الذي تشكل بداخله أصبح ذو برودة مثيرا لشفقة الذي كان قبل ذلك صنديدا يتماثلون به لقوته وثقافته وفي قول السارد عن ذلك:(**أنه قال لي: " يجب محاربتهم وإلا فسيقتل الجميع ". لم أخذ كلامه بجدية حينها، ولكن عندما قرر الذهاب إلى الخدمة العسكرية شعرت كأنه يحقق وعدا قطعه على نفسه في تلك اللحظة المرعبة: يجب مقاتلتهم. يجب مقاتلتهم**)[1].يتضح لنا من هذا القول بأن هشام ماضي يحمل حقدا كبير لكل حدا كان سببا في دمار و إشعال النار و قتل الأبرياء و سفك الدماء فلم يعد بالشخص العادي المعروف بل تغير كثيرا و هذا ظهر على ردود أفعاله و نفسيته الغير مرتاحة نهائيا حتى يأخذ حق الأبرياء الذين ماتوا ظلما. و في مقطع آخر(**لكن في الجانب الثاني الذي كان مجهولا لديك و واضحا لدي كان يقبع شخص يريد أن ينتقم من العالم**)[2] .يعني هذا بأن هشام نواياه الباطنية تجردت من كل ما هو إنساني أصبح أنانيوينتقم من كل ما هو حوله.

يمكن أن نستشهد بمثال آخر: (**لو بقيت في الجزائر لا أظن كنت ساجد من سأعتبرها امرأة حياتي. كنت ربما سأعيش على وقع أثار الحب المدمر الذي ساهم في كسر معنوياتي، وجعلي أغرق في سوداوية لعينة أو سلبية كئيبة**)[3]. بالإضافة إلى ما يسمى بالحب فهو الأخير كان بالنسبة له فشل وتحطيم لذات عيشه في ظلام وسراب، ومقطع آخر **كما يقال**: (**لقد وقع الفأس على الرأس وأنا وجدتني مستسلما له دون مقاومة. تركت الحب يخترقني بسلاسة وحتى بعنف**)[4]. لقد كبله الحب قيده جعل منه أسيرا تحكم به، و قوله (**كان كل ذلك العنف يؤثر في الداخل، يقهرني بشكل مرير،**

[1] بشير مفتي، وحيدا في الليل، ص 55.

[2] المصدر نفسه، ص 79.

[3] بشير مفتي، وحيدا في الليل، ص 90-91.

[4] المصدر نفسه، ص 92.

يشعرني بالضعف، و في الوقت نفسه يدفعني إلى أن أنحرف مثلما يفعل بقية أفراد العائلة، يفكرون في خلق تعويضات بطرق سيئة لأشياء التي يتفقدونها في البيت)[1].حتى في الوسط العائلي لم يسلم العنف النفسي و ذلك بسبب الظروف و التعنيف الأبوي الذي تسلط عليه و شتت طفولته لم يعيش كباقي الأطفال و نجد قولا آخر له(**ستقطعني الكوابيس و تمزق روحي، ستفتك بي كلاب الجحيم مرة أخرى، ستنهش لحمي و تهرس عظامي)**[2].إن المنامات التي كان يراها أدخلته في دوامة من الاكتئاب والخوف الشديد كرهته في شيء يسمى بنوم مما نتج عنفه تأزم نفسي حاد كاد أن يوصله إلى الهوس.

إن هذه المقاطع للسارد نفسه، منها يقول:(**لم أصدق أني مثل والدتي كنت أمتلك أكبر قدر من الحقد الذي يدفعني لقتل دون تردد)**[3]، إن شدة الحقد التي كان يكنها لوالده بسبب معاملته له كانت كل أفكاره تجول حول قتله والتلذذ في ذلك الأمر، (**الخدمة العسكرية التي قضيت فيها سنتين كاملتين في بداية التسعينات، والحرب قد بدأت تخرق جدار الأمان و تخلق كل أنواع الخوف في داخلك و من حولك، خاصة من حولك)**[4].

إن الخدمة العسكرية هي الأخيرة لم تكن سهلة عليه ففيها عاش الويلات أدت به الاعتزال عمن حوله والتخوف من أبسط الأمور،(**كنت بشكل ما أرغب في الذهاب هنالك، والمشاركة في الحرب**

[1] بشير مفتي، وحيدا في الليل، ص 93.

[2] المصدر نفسه، ص 103.

[3] المصدر نفسه، ص 118.

[4] المصدر نفسه، ص 121.

الدائرة رحاها بعنف ووحشية، وبرغبة ما في الموت، نعم الموت، الموت بعيدا عن البيت والمدينة التي كبرت فيها، ولم أشعر فيها بالحب والانتماء. الموت هنالك حيث إما قاتل أو مقتول)[1].

إن الحرمان العائلي والعاطفي جعلاه يحب الموت فالموت بالنسبة له أرحم مما هو عليه، وقد أكد ذلك في قوله:(**أنا على عكسهم ذهبت لأموت، لانتحر بشكل ما كي أنهي كل شيء وأترك هذا كله خلفي، والتحق بالسماء والعدم)**[2]. كان مشواره ملي بالرعب مما عنف نفسيته وجعلها تمرض وتتدهور تدريجيا وعبارته(**كان المجرمون يحبون ممارسة الرعب على الجنود من بعيد، في إطار حرب نفسية، طويلة المدى وعميقة التأثير)**[3]المجرمون هدفهم تهويل وإرعاب الجنود وذلك من خلال التأثير عليهم بالتحكم في إثارة أعصابه موعدم تركيزهم الجيد في عملهم فتصاب نفسيتهم باضطراب لا تحمد عقباه.

كما تشمل الرواية عنف ضد الذات :لقد اتخذت شخصيات الرواية ، حل خاطئ للتخلص من مشاكلها, و هو تطبيق العنف ضد وذاتهم (**الشيء المؤسف ، في هذه القصة ، هو انتحار صديقه فاروق طيبي ,آه كم تألمت عندما عرفت أنه فعلها الحقير ، كانت هي أقصى عقوبة ، أوقعها رجل بي, لقد انتحر بعد أن هاتفني في الليل ، وأخبرني أنه لا يستطيع النوم...)**[4].بسبب اكتشاف فاروق حب سميرة لصادق سعيد فظل الانتحار على أن يواجه نفسه, و عتاب سميرة له لأنه انتحر بسببها فوجد انتحاره سبيل للهروب من المواجهة ، و قول السارد في عبارة(**طلبت مني أخيرا أن ننتقل ، للفصل الأخير من الحكاية, أن تشرب السم, فأحضرت لها كوب ماء, ووضعت فيه ما يجعلها تغيب عن**

[1] بشير مفتي، وحيدا في الليل، ص 131 .

[2]المصدر نفسه، ص 131.

[3] المصدر نفسه، ص 148.

[4]- بشير مفتي، اختلاط المواسم، ص238.

الحياة للأبد)[1].فضلت سميرة قطاش الموت وقتل نفسها على المضي وتكملة حياتها، على أن تعيش بذنبها نحو فاروق طيبي الذي قتل نفسه من أجلها، ولأنها سبب في ترك سارة لزوجها صادق سعيد.

[1] بشير مفتي، اختلاط المواسم، ص 243.

المبحث الرابع

العنف السياسي

أ-العنف السياسي:

عرف عند أغلب الدارسين بأنه ظاهرة تصبح سياسية عندما تكون الهداف أو دوافعه سياسية،بمعنى أن الفعل أو العمل إلي يتم بالعنف السياسي، أي يكون لهذا الفعل أهداف ودوافع سياسية، كما عرف هذا العنف السياسي على أنه: "الوجه السياسي للعنف وهو استخدام القوة بهدف الاستيلاء على السلطة أو الانعطاف بها نحو أهداف غير مشروعة "[1].لقد قسم فاروق فريد أحمد العنف السياسي إلى نوعين أحدهما هو: الداخلي فهو الذي يكون محليا داخل إقليم الدولة، وقد حدد مرتكزات العنف السياسي الداخلي على النحو الآتي:

1-العنف السياسي : من أعلى إلى أسفل (عنف السلطات)، ويعني ذلك أن جهاز الدولة يأخذ على عاتقه مهمة ممارسة العنف فيستنفر إمكانياته من أجهزة بوليسية وعسكرية وقضائية، من أجل هذه الغاية سواء أكانت في إطارها القانوني أو القمع، وذلك مدعما بالمركز الاجتماعي والسياسي الذي يتمتع به رجال السلطة.

2- العنف السياسي من أسفل إلى أعلى ويعني الأفراد أو الجماعات الذين ليسوا في السلطة ومجردين من القوة الدستورية، المؤسسية، والمعترف بها من الحكومة وهم منا، إلينا يتولون ممارسة العنف ضد

[1]-عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ط1، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1979، ص256.

السلطة،وذلك بهدف إزالة أو هدم النظام السياسي، القائم والذي يخالف العقائد أو الأفكار (سواء أكانت دينية أو سياسية أو اقتصادية)[1].

لقد صورت لنا رواية اختلاط المواسم مختلف أشكال العنف وهذا ما نبينه فيما يلي: سوء استخدام السلطة وذلك لتحقيق المصالح الخاصة أو الذاتية ويكون ذلك بطريقة غير شرعية ومنافية للقانون, وهما ما اعتمد عليه القاتل والضابط(ع):إذ جاء في قول السارد ذلك في عبارة (**سيكون عملنا هذه المرة بمقابل ,ستحصل على مال كثير من هذه الخدمات التي نقدمها لرجال أغنياء كما تعلم البلد صار يعج بالمليونيرات والملياردیرات, بينما منذ عشر سنوات فقط لم نكن نعرف إلا اثنين أو ثلاث أو أحسن الأحوال ...أعرف أنك تعرف، فقط نحن كنا نقاتل من أجل وطننا, ولم نكن نطلب شيئا لأنفسنا....عند تقاعدهما فضلوا العمل لصالح الطبقات الغنية وهذا فقط لكسب المال وليس في سبيل الوطن**) [2].

"صادق سعيد" وفي مقطع آخر نجد (**صحيح أن التضييق صار خانقا، حتى الجرائد التي كنت أكتب فيها كانت تعتذر واحدة وراء الأخرى، أما داخل الجامعة فالمضايقات زادت شراستها وعنفها، ومنعت من كل النشاطات الثقافية....**) [3]،لقد فضل صادق سعيد أن يدافع عن وطنه ولم يسعى إلى تحقيق مصالح الشخصية ، لكن عنف السلطات لم تتركه واصلوا في مضايقته وخنقه ليتخلى عن ذلك وبالرغم من ذلك لم يخضع لهم.

[1] محمود سعيد الخلوي، العنف المدرسي (الأسباب وسبل المواجهة)، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، 2008. ص 55.

[2] – بشير مفتي، اختلاط المواسم ص61-62.

[3] المصدر نفسه ص 128

بالإضافة إلى هذا كله نجد ما يسمى بعنف السلطة الذي هو نوع من أنواع العنف السياسي فهو الآخر ظهر ولعب دورا مهما في هذه الرواية من حيث أنه أعطى لها لمسة أو بصفة أخرى جعل من القارئ وكأنه يعيش أحداث هذه الرواية وفي صدد ذلك نجد قول السارد في هذا المقطع(**والدي شخص مثقف كان يعمل صحفيا في التسعينات. كان صاحب موقف، لأنه عارض انقلاب بومدين على بن بله مثل كثير من المثقفين والمعارضين رج به في السجن وعذب طويلا، ضرب وأهين ولم يطلق سراحه إلا في نهاية السبعينات**)[1]. أشار الراوي هنا إلى مدى تحكم السلطة والردع القمعي الذي تستخدمه اتجاه السجناء وكيفية تعذيبهم بطرق وحشية مخالفة للإنسانية.

وفي قوله: (**بعد فترة قصيرة من توقفي عن العمل في جريدة الجزائر الآن، وبعد أن أغلقت نهائيا من طرف السلطة عادت حالتي المادية إلى السوء مرة أخرى، بلا نقود في الجيب**)[2]، يتبين لنا من هذا القول بأن السلطة تستخدم نفوذها ضد معارضيها سوءا كتاب أو صحفيين أو غيرهم وهذا ما يعود بالسلب على وضعهم المادي، وقوله (**فالسلطة الحاكمة لم تقبل حظها النقدي ولا تعاطفها مع الإسلاميين ورفضها خيار العسكر بتوقيف المسار الانتخابي، حتى يمنع هؤلاء المتدينين من الوصول إلى مدة الحكم**)[3].

منه يتضح لنا بأن السلطة دائما تسعى إلى التسلط وفرض قوانينها على الكل ومحاولة استغلال الآخرين لصالحها لتكون الأولوية لها وحدها لا غير عبارة (**أنت تحلم أن تكون كاتبا، ولهذا أفهم أن تظل قريبا منهم حتى لو عرفت كم هم سيئون ودنيؤون ويأكلون عرق الناس دون أدنى شفقة، وفي**

[1] بشير مفتي، اختلاط المواسم ص 51.

[2] المصدر نفسه، ص 62.

[3] المصدر نفسه، ص 72.

الوقت نفسه يتشدقون بخطابات حقوق الإنسان والحريات وغيرها)[1]. هنا نجد بأن كل من أراد الوصول إلى مبتغاه عليه الاقتراب والدفاع عن كل حاكم مهما كانت دناءته.

[1] بشير مفتي، وحيدا في الليل، ص 73.

الفصل الثاني
تجليات العنف في الرواية

الفصل الثاني

تجليات العنف في الرواية

تمهيد:

إن الرواية العربية تعتبر كرؤية وممارسة سيمائية لكشف عن دور و أبعادها النصية، نجد أن **جنيت** «**أراد أن يوسع من مساحات التأويل عندما سلط أضواءه التحليلية على مناطق متاخمة للنص ، أو ما يمكن تسميته حافات النص، لأنه رأى بأن النص قلما يظهر عاريا من منصات خارجية ، لفظية أو أيقونية ، تعمل على المساهمة في إنتاج معناه و دلالاته، كالعناوين و الإهداءات و التصدير، و الاستهلال، وقبل على ذلك واجهة الرواية أو الكتاب (لوحة الغلاف) التي تعتبر العتبة البصرية الأولى التي يتلقاها القارئ بمجرد وقوع بصره لمرة الأولى على المظهر الخارجي لرواية أو الكتاب الذي يريد قراءته**"[1]. كل هذه العمليات تجعلنا نرى النص بناءا لا يمكننا الانتقال بين فضاءاته المختلفة دون المرور من عتباته ومن لا ينتبه إلى طبيعة ونوعية العتبات يتعثر بها، ومن لا يحسن التميز بينها ومن حيث أنواعها وطبائعها ووظائفها يخطئ (أبواب)، فيبقى خارجه.

نجد بأن لكل عمل روائي مكونات نصية خارجية والتي تتمثل في (العنوان والغلاف).

[1]عبد الحق بالعابد، عتبات (جيرار جنيت من النص إلى المناص) ط1، 2008م من منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ص 27-28.

المبحث الأول:

لوحة الغلاف

لوحة الغلاف و هي المناص الأيقوني أو البصري الأكثر اشتغالا وحضورا في روايتي (**وحيدا في الليل و اختلاط المواسم**)، فإذا كان أول ما يقرأ من الرواية هو العنوان باعتباره المناص ذو المظهر النصي أو اللفظي الأول ، فإن أول ما يتلقى بصريا أو يشاهد هو لوحة الغلاف ، باعتبارها مناص ذو مظهر أيقوني ، أو عتبة بصرية، لها وظيفة افتتاحية أو تمهيدية ، فالعلاقة بين لوحة الغلاف و العنوان و النص هي علاقة تبادلية و تفاعلية و تكاملية في آن واحد و هي مقصودة لا يمكن تجاهلها ، فلوحة الغلاف هي بنية نصية على قدر صمتها هي ناطقة ، وعلى قدر جمودها هي متفاعلة و فاعلة في بقية المكونات السردية[1].

الغلاف ثقافة خاصة لدى كل من الناشر الذي يضعه والقارئ الذي يتفاعل معه[2]، ويتشكل الغلاف الأمامي في الرواية العربية من خلال نمطين[3]:

1) – **التشكيل الواقعي**: نجد في هذا النمط التشكيلي لغلاف إشارة مباشرة ومجسدة إلى حدث ما أو مجموعة أحداث هي الأكثر تأزما في العمل الروائي وأهم ما يميز هذا التشكيل أنه " لا يحتاج من القارئ إلى كبير عناء في الربط بين النص والتشكيل بين دلالته المباشرة على مضمون الرواية "[4].

[1] عماد خالد، التفاعل النصي في الرواية العربية المعاصرة، الدار لنشر والتوزيع، ط1، 2016م، ص 39.

[2] عبد الحكيم محمد صالح، بناء السرد في الرواية اليمنية، رسالة ماجستير، مخطوطة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2001م، ص 190.

[3] حميد لحمداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2000م، ص 59-60.

[4] المرجع نفسه، ص 59-60.

2) – **التشكيل التجريدي**: هو أكثر تعقيدا من التشكيل الواقعي، و يتطلب من المتلقي مهارة عالية لإدراك دلالة التشكيل في الغلاف، كما أنه يصعب الربط بينه و بين الدلالة العامة لنص[1] .

نجد بأن لكل غلاف مكونات خاصة به من (عنوان، اسم الكاتب أو المؤلف، تحديد العمل وجنسه، الناشر، صورة الغلاف). ففي صدد تحليل أو دراسة غلاف الروايتين (**وحيدا في الليل واختلاط المواسم**) لبشير مفتي، نجد بأن كلاهما تتشكلان من خلال التشكيل الواقعي الذي يشير بصورة مباشرة إلى دلالة النص الروائي، ويستطيع القارئ إدراك علاقته بالنص الروائي، فلوعدنا إلى دراسة غلاف رواية وحيداً في الليل نجد أن:

- العنوان: وحيدا في الليل.
- اسم الكاتب: بشير مفتي.
- تحديد العمل وجنسه: رواية جزائرية.
- الناشر: منشورات ضفاف.
- صورة الغلاف:

نجد بأن الصورة تشير إشارة خارجية إلى الدلالة المعنوية و الجمالية داخل النص فالعلاقة بين صورة الغلاف و مضمون الرواية علاقة الدال بالمدلول ، والتي تتضح من خلال الصورة الموجود على الغلاف ، والتي تبين وجود شخص جالسا وحيدا على شرفة النافذة سارحا بخياله يتأمل فيما حوله ، داخل غرفة عمها الظلام و السواد القاتم، فلو عدنا إلى رمزية الألوان نجد بأن اللون الأسود" **رمز الحزن و الألم،**

[1]– حميد لحمداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء ، بيروت، لبنان ، 1991م، ص 59-60.

كما أنه رمز الخوف و المجهول و الميل إلى التكتم، و لكونه سلبا للون يدل على العدمية و الفناء"[1]، فهي توحي بأن مفهوم الظل عميق و متداخل مع فكرة الوجود و العدم .

اللون الأزرق الممزوج قليلاً بالأسود و الذي يشبه لون السماء من بعد غروب الشمس، فإنه يمثل لون الموت ، فعند التساؤل حول الميت الذي يعبر عنه هذا اللون فلا يبرر أمامنا سوى موت الشمس ، أي عند دخولها في المغيب و مادام الظلام يظهر في السماء من بعد لون الموت، فأصبح بذلك اللون الأسود رمزا لحزن الطبيعة على موت الشمس أي انتهاء النهار، منه نجد بأن بشير مفتي قد أفلح في اختياره لألوان الصورة فهي تعبر عن الحالة النفسية لشخصية الرواية و نظرته السوداوية هو بحد ذاته لواقع المجتمع الجزائري في التسعينات، و مدى معاناة الشعب للاضطهاد والسلطة والتعسف وغير ذلك، تهيأ هذه الصورة المتلقي لتقبل الموضوع، وتأخذه هذه الألوان إلى عالم النص، فقد ثبت أن لألوان تأثيرات ذات معان مختلفة وهو ما قد يؤدي إلى تغير الحكم على إنتاج معين ارتبط بها.[2]

يقول سقراط:" **إن الألوان ربما تتواءم كما تتواءم الأنغام بسبب تنسيقها المبهج**".[3] فلو نظرنا إلى اسم المؤلف الذي كتب في الأعلى ودار النشر التي كتبت في الأسفل كلاهما كتبا بخط عادي وأقل حجما من خط العنوان، فقد استعمل اللون الأبيض في كتبتهما وهذا اللون " رمزا لطهارة والنقاء والصدق وهو يمثل نعم في مقابل لا الموجودة في الأسود.[4]أما العنوان الذي كتب بخط ذي حجم كبيركما أنه ورد أفقيا فكل الكلمات على سطر واحد توسط الغلاف ميز عما سبق بلونه الأحمر" **يعتبر هذا اللون عالميا رمزا**

[1]أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب، القاهرة ط2، 1997م، ص 186.

[2]المرجع نفسه، ص 153.

[3]المرجع نفسه، ص 136.

[4]المرجع نفسه، ص 185.

أساسيا في الحياة بقوتها وبريقها، فالأحمر هو لون النار ولون الدم فكما يكون الدم طاهرا وايجابيا، يكون فاسدا وسلبيا ".[1]

فاللون الأحمر يكون أقوى في التأثير من المسافة في توجيه أعين المبحثين في مناطق التوجه الطبيعي للرؤية " منطقة المنتصف "، فنجد بأن له بعد رمزي فهو يرمز إلى الدماء المسفوكة من قبل الجماعة المسلحة (أيدي الإرهاب)، فهو يعكس أزمة الخوف والفزع والترقب لموت في قلوب الجزائريين في فترة التسعينات. منه نستنتج بأن بشير مفتي قد أحدث توافق بين عناصر الغلاف وأحسن اختيار الألوان الملائمة لرواية فمن النظرة الأولى السطحية يأخذ القارئ فكرة عما يدور في أحداثها ووقائعها فهو ركز على هذا كله لافتنان النظر ولفت الانتباه.

ولو عدنا إلى دراسة غلاف رواية (اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى)، فلقد شكلت التشكيل الواقعي الذي يشير إلى المحتوى الداخلي للرواية، فمن خلال الغلاف، توضح لنا الصورة الخارجية له نجد:

- العنوان: اختلاط المواسم، أو وليمة القتل الكبرى.
- الكاتب: بشير مفتي.
- الناشر: منشورات الاختلاف.
- صورة الغلاف:

نجد الصورة تشير إلى ، فتاة تمشي على سارية في البحر ، مكتفة اليدين وكأنها تائهة فيما حولها وهي وحيدة وواقفة تتأمل, وكان في نفسها تساؤلات كثيرة تبحث عن إجابات مقنعة لها, نلاحظ أن العنوان

[1]Michel PASTOUREAU dictionnaire des couleurs de notre tempssymbolque et société, édition Bonneton, 1992, pp 165- 169.

كتب بخط عريض وسط الصفحة بلون أحمر, ولو عدنا إلى دراسة معنى تلك الألوان فالأحمر يستخدم بكثرة في إشارات التحذير والإنذار والسبب في ذلك أنه لون ملفت للانتباه ,حيث يكون استجابة للإنذارات أكثر من أي لون آخر لدي العقل البشري ,وبالتالي فإن اللون الأحمر يشعر الشخص بأنه يحتم عليه الحذر أو التأهب أما بالنسبة للون الأزرق فهو يعتبر لون للهدوء و السكينة للدماغ ,فهو عادة ما يوصف بلون السلم , الأمن الطمأنينة و الهدوء, نستطيع أحيانا أن نصف اللون الأزرق بلون الحزن والعزلة إذا أخذنا بعين الاختبار, لوحات بيكاسو المثقفة باللون الأزرق و التي رسمها في "الرحلة الزرقاء" والتي كانت كل رسوماته فيها باللون الأزرق توحي بالحزن ، و العزلة, و اليأس،لقد مزج بشير مفتي بين الأزرق و الأحمر هذا ما نتج اللون البنفسجي , و هو الذي نراه واضح في أسفل الصورة وهذا ما يدل على الوضوح ونفاذ البصيرة العاقل و التوازن بين الأرض والسماء ، الشغف ، الذكاء ولحكمة, لقد استخدم اللون الأسود في كتابة العنوان فهو غالبا يستعمل لتصوير شيء شرير ومحبط ,ومخيف وهي من الألوان التي تتناسب مع جميع التصاميم, كما يستخدمه كثيرا المتشائمون, إذ كانت النزعة التشاؤمية والرغبة في الموت وإنهاء الحياة تكاد تجمع كل شخصيات بشير مفتي في جل روايته .

لقد أحسن الراوي في اختيار الألوان ورسم غلاف رائع تجعل القارئ يتحمس لتفحص ما بداخلها[1].

1- Red Color psychology and Meaning www.colorpsychology.org Retrieved 17-10-2018.Edited.

المبحث الثاني

العنوان

يشكل العنوان عنصرا أساسيا في النص ولا سيما النص النثري فهو المفتاح الإجرائي الذي يمكن من خلاله الولوج إلى عالم النص وكشف أسراره[1]. كما العنوان يمثل العنصر الموجه النص،" **إذ أنه العتبة الأولى التي يدخل منها القارئ إلى النص الأكبر، كما أنه يقدم لقارئ مفتاحا لرؤية الكاتب لحياة و الناس والأفكار فاقدة لأطلاله لمقولة الرواية وهواجس صاحبها**[2], ويمكن من خلاله أن تتحقق الوظائف الجمالية و الدلالية لنص الأكبر الذي يعد الجسد و رأسه العنوان .

فعن طريق العنوان تتجلى جوانب أساسية أو مجموعة من الدلالات المركزية لنص الأدبي[3]، هذا فيما يخص القارئ، أما ما يخص الكاتب فإنه يعد "**اختيار عنوان الرواية جزءا مهما من أجزاء العملية الإبداعية ، إذ هو يلقي ضوءا كثيفا على المحتوى الذي يفترض أن يكون في الرواية** "[4]، ولا بد من المراعاة الصياغة الدلالية والأدبية لعنوان، أصبحت الدراسات الحديثة تهتم بالعنوان، ولم تعد تنظر إليه بأنه مجرد كلمات على الغلاف تحدد اسم العمل فحسب، و أصبح يرى بأنه تتركز فيه معان متعددة، وتنتهي إليه خلاصة الفكرة الجوهرية، فهو إما أن يكون بؤرة مستقطبة لدلالة العمل ،إما أن يكون عاكسا بالتقابل لهذه الدلالة ومساعدا على بلورتها ".

---

[1]خليل شكري هياس، سيرة جبرا الذاتية في (البئر الأولى شارع الأميرات) ط1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م، ص26.

[2]عادل فريجات، مرايا الرواية، ط1، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000م، ص 46.

[3]صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني لثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992 م، ص 236.

[4]ديفيد لودج، الفن الروائي، ط1، ترجمة ماهر البط وطي، المجلس الأعلى لثقافة، القاهرة، 2002م، ص 218.

أ- المفهوم اللغوي:

إن العنوان هو أول نقطة يلتقي فيها القارئ مع النص قبل الخوض في أعماقه وتعرجاته، وبهذا تفصح دلالاته في المعجم، فقد ورد في لسان العرب ما يلي: قال ابن سيده العنوانُ والعنوان سمة الكتاب، وَ نْوَنَه عَنوَنة وعنوانا وعناه، كلاهما وسمه بالعنوان وقال أيضا والعنيان سمةُ الكتاب، وقد عناه وأعناه، وعنونة الكتاب وعَلْوَنْتُه، قال يعقوب: وسمعت من يقول أَطِنْ أي عَنْوِنْهُ واخْتِمهُ. قال ابن سيده: وفي جبهته عُنْوانٌ من كثرة السجود أي أثر[1].

ب- المفهوم الاصطلاحي:

يمتلك العنوان كينونة خاصة، فهو نقطة التقاطع الإستراتيجية الكثيفة لدلالات، والكثيرة الإيحاءات و بحث المتلقي أن يلج النص، وعد أغلب الباحثين العنوان نصا موازيا، إذ نجد من الذين أولوا عناية كبيرة لعنوان جيرار جنيت، الذي أكد أهمية العنوان لكونه نصا موازيا ضمن النص المحيط، والنص الموازي لديه هو ما يصنع من نفسه كتابا، و يقترح ذاته هذه الصفة على قرائه جميعا، و يقدم نفسه لقارئ على أنه كتاب بذاته، بناءا على ما جاء به جنيت يكون العنوان مستقلا ببنيته التركيبية و الدلالية.

فالعنوان مهما كثرت دلالاته وتوسعت معانيه لا بد له من العودة إلى النص ليسد الثغرات التي تصيبه جراء انفتاحيه التأويل، لأن العنوان شديد المراوغة والمخاتلة، حيث إن اجتماع النص وعنوانه يشكلان معاينة شاملة، بنية معادلة كبرى هي [2]. فالعنوان والنص وهي بمنزلة بنية رحمية تولد معظم دلالات النص". أما بالنسبة لروايتي (وحيدا في الليل واختلاط المواسم) فكلا العنوانين مشوقين فبشير مفتي اعتمد على

[1]ابن منظور، لسان العرب، مادة "عنت".

[2]Le Hoel : description du Marchante , préliminaire à une théorie du titre du nouveau roman , un nouveau roman hier et aujourd'hui problèmes généraux , Paris II,G,E ,1982, (p,298 colloque).

الوظيفة الإغرائية من أجل تشويق المتلقي لاقتناء الرواية، "لأن المتلقي يدخل العمل من بوابة العنوان تأولا وموظفا خليفته المعرفية في استنطاق دواله الفقيرة عددا وقواعد وتركيبا وسياقا، وكثيرا ما كانت دلالية العمل هي ناتج تأويل اللاثبات عنوانه " [1]

ففي العنونة ظواهر لغوية توحي بتمزق الإنسان و حيرته في مرحلة اللايقينية واللامصداقية والتناقض، فالغالبية العظمى لعناوين جملة اسمية، و الجملة الاسمية في العربية أقل مرونة و خفة و مطاوعة من الجملة الفعلية التي هي أندر في العنونة فهذا ما نجده قد تجلى في رواية **وحيدا في الليل** فقد جاء العنوان جملة اسمية (وحيدا جاء خبر مقدم و الشبه جملة – في الليل –وقعت مبتدأ مؤخر) ، فوحيدا تعني العزلة والابتعاد عن الآخرين، و البقاء وحيدا بأفكارك و عالمك الخاص

أما بالنسبة لكلمة الليل فهي ذلك الحيز المظلم الممتلئ بالهدوء والسكينة،فالليل في الأدب العربي كان ومازال محور الحركة والحياة والإلهام و صورة مشرقة رغم ظلمته، كما أنه الصديق والأنيس للكاتب يغريه بهدوئه ليحرك فيه منبع الشوق و الحنين و البكاء و التفكير فهو في بعض الأحيان رمزا لخير وتارة رمزا لشر، فإن هذا الأخير أخذ مساحة شاسعة منذ الجاهلية إلى العصر الحديث. إن عنوان الرواية مرتبطا بالنص الروائي ارتبطا وثيقا ومعبرا عن الحالة الوجدانية والنفسية لشخصية، بل ومعبرا عن التجربة الروائية وملخصا لها. فإذا كانت العناوين مناصات ذات مظهر كتابي أو لفظي، فإن هذه العتبة ذات مظهر أيقوني أو بصري هذه العتبة هي لوحة الغلاف.

لقد عنون بشير مفتي بشير مفتي روايته بعنوانين بارزين هما: اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى, وتعد هذه سابقة في تاريخ الرواية الجزائرية ، إذ نجد عنوانين لرواية واحدة ,وكأنه ترك حرية الاختيار للقارئ كي يختار أي عنوان يريده و يلفت تركيزه, قد جمع حرف العطف " أو" الذي من مدلولاته التخيير بين

[1] محمود فكري الجزار، العنوان و سيموطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة لكتاب، 2006م، ص 19.

شيئين للمفاضلة بينهما, ومن باب المفاضلة فإن العنوان الفرعي الذي عطفه على العنوان الأصلي أكثر جاذبية كون الأصل في قوله :اختلاط المواسم يحمل كثير من الغموض ، فكلمة الاختلاط في مدلولها تحمل معاني الخلط والمزج وهي عكس الصفاء والمواسم على ظاهرها تعني الفصول, كما تطلق على الأعياد عامة والأفراح خاصة وهو مجتمع ومجمع كل شيء فيه حاجة ، و إنما دلالة العنوان هنا فيه الرمزية الشيء الكثير, ومن خلال متن الرواية يتضح أن اختلاط المواسم إنما هو اختلاط الأفكار في النفس الإنسانية ,وإما دلالة المعطوف فهو الأكثر جاذبية من حيث استعمال كلمة وليمة وهي تتداخل معجميا مع كلمة مواسم, لأن دلالة القصد فيهما الاجتماع, فكما في المواسم من اجتماع ففي الوليمة كذلك, وإنما الولم والولائم فيه قصد اجتماع الناس لفرح وعرس أو لخير يصيب الجميع ومن أمثال العرب: أولم من الأشعث وقيل فيه :

لقد أولم الكندي يوم ملاكه وليمة حمال لثقل العظائم.[1]

بينما أولم بشير مفتي في عنوانه هذا مضافا إلى المعطوف "وليمة القتل" فجاءت كلمة القتل لافتة للنظر وهي كلمة بشعة مستبشعه تحمل مدلولات العنف في أوج درجاته، والمدعون لهذه الوليمة إنما هم مدعون لشر لا خير فيه ولحزن لا فرح

إن القتل لا يجتمع عليه إلا من امتلكوا صفات شاذة تجعلهم يخرجون عن طبعهم الإنساني ويلتقون الاحتفال في وليمة هي وليمة دم و ذبح, كون القتل في الجرائم التي يمكن أن يرتكبها الإنسان وهو الجانب الحيواني من الإنسانية لأن القتل لا تجتمع عليه إلا الحيوانات الضارية من أجل الإطاحة بفريستها وجعلها

[1] الزمخشري محمد بن عمر: المستقصي من أمثال العرب، ط2، دار الكتب العلمية بيروت لبنان, 1987م، ص:7.

وليمة لغذائها وحاول بشير مفتي أن يلصق هذه الصفة بالإنسان ,فالبشر قد يفقدون صفة الإنسانية فتتعدد شرورهم وأمراضهم النفسية فيجعلون من القتل وليمة يجتمعون حولها كذلك[1].

[1]بشير مفتي: وليمة القتل الكبرى، منشورات الاختلاف الجزائر، منشورات ضفاف، بيروت لبنان، ط1, 2019ص7.

المبحث الثالث

اللغة

إن الفن الروائي هو فن يستمد أبجديات وجوده من حقيقة الواقع والحياة الذي يسعى دائما لتمثيلهما إذ أن هذا الواقع بكل ما فيه من عمق لتجربة الإنسانية يشكل أحد دعائم الجنس الروائي في رحلة بحثه عن حقيقة الوجود الإنساني، وكذا في بحثه عن طريقة لقول هذا الواقع ومسايرته كيفما كانت درجة تطوره أو جموده.هذه الحقيقة الملموسة داخل الفن الروائي جعلت منه فن قادرا على استيعاب النظام اللغوي في كامل مظاهره الأدائية، حيث تتمظهر اللغة وتتشكل وفق أنواع وأساليب عديدة لتحقق التنوع والانفتاح على كل أنماط الحكي والقول الممكنة الحدوث، فالرواية بهذا صورة حقيقية وتشخيصية للغة التي تحتل مكانتها الخاصة فيها، واللغة في العمل الروائي بحسب تنظير (بأختين) لها " **ليست نسق ذات البنية الثابتة وإنما اللغة – الملفوظ – الكلمة –الخطاب المحملة لتحتضن معاني المتكلمين داخل** ".[1]

فاعتبرت نظاما معقدا لا يمكن لها فرض وجودها إلا عن طريق الممارسة الفعلية لها و ذلك يتم عن طريق الكلام من قبل المتكلمين لها و قولهم بأن الرواية تحكي الواقع و تجسده ، اللغة الروائية تستند على ركائز مهمة منها التنوع الكلامي فإن تعددية اللغة و تنويعها داخل العمل الروائي يجعل من الرواية تحتفي بحركية و حيوية تظهر على مستوى الأداء اللغوي فتعطيها تميزا و تفردا عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى، و هذا الأمر الذي جعل بأختين يؤكد على أهمية تواجد التنوع الكلامي داخل الخطاب السردي

[1] باختين ميخائيل، الخطاب الروائي، ط1، ترجمة محمد برادة، دار الفكر لدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1987، ص 16.

لقوله :" **الرواية تنوع كلامي (وأحيانا لغوي) اجتماعي منظم فنينا و تباين أصوات فردية ، والتفكيك الداخلي للغة القومية الواحدة إلى لهجات اجتماعية و طرق تعبيرية خاصة بمجموعات معينة** ".[1]

إن الروائي بشير مفتي في رواية (**وحيدا في الليل**) استطاع أن يسمو بنصه الروائي وإيصاله إلى أعلى درجاته الفنية، جعل من لغته لغة حية تحمل في طياتها الصدق لتجسيد الواقع المعاش، فالحقل الدلالي والمعجمي المهيمن داخل النص هو الألم والوجع والحزن و ذلك تعبيرا لمآسي التي عاشها الشعب الجزائري في فترة التسعينات، فهذا ما جاء على لسان السارد رشيد كافي معبرا عن هذا الموقف في قوله:(**فبعد أقل من دقيقتين انفجرت قنبلة مرعبة داخل السوق اهتز لها شارع الأبيار..مجرد ثابتة و يتغير الحال من صورة إلى آخر**) .[2]

كما أن لغته مشحونة بالعنف ودليل ذلك نجد في قوله موضحا ردة فعل صديقه هشام من هذا الموقف الملعون في مقطع تالي:(**يجب محاربتهم وألا سيقتل الجميع**). **فمن** خلال هذا كله نجد أن الراوي اتبع منهج الرواية العربية الحديثة التي جلها تعالج القضايا السياسية في فترة التسعينات، التي تتسم بالعنف فتحاول هذه الأخيرة تكريسه على الأوراق لتجعل منه قالب مادي حي.

لقد كانت لغة الروائي لغة حية وسهلة ومفهومة كما أنها مباشرة بعيدة عن كل تكلف، وذلك من اجل إيصال الفكرة والمحتوى إلى القارئ كما أنها تحمل دلالات عنيفة إلى ابعد الحدود لظرا لموضوع الرواية، التي تتحدث على أحداث قاسية شهدتها الشخصيات فمن ذلك نجد المقطع الآتي: " **محاولة التخفيف**

[1] باختين ميخائيل، الخطاب الروائي، ص 110.

[2] بشير مفتي، وحيدا في الليل، ص 54.

عنها وتذكيرها بأنه كان يضربها ويهينها، وأنها من ذلك اليوم لن تكون مضطرة لتحمل أشياء سيئة من هذا القبيل"[1]

هذه الفقرة تدل على العنف الذي مارسه والد سميرة قطاش على والدتها و عبارة:" **كانوا يبعثون لي نساء للتجسس على يتحدثون معي في أمور السياسة والبلد،أقول لهم نحن في الخراب لم يعد هناك شيء يحتمل، كان يمكن الصمت لو كنت أشعر ببصيص أمل ... وأني لا اتقد لأدمر هذا البلد الرائع، بل لأدمرهم هم... الذين أفسدوه ودمروه ويمصون روحه**[2]هكذا كانت لغة بشير مليئة عنيفة كما تحمل في طياتها معاني كثيرة وربما هي مكبوتات لما عاشه فترة الاستعمار ,هذا ما جعل قريحته تفيض بمختلف المعاني والأفكار.

[1] اختلاط المواسم، ص189.

[2] المصدر نفسه، ص133.

المبحث الرابع

السرد

يبين النص الروائي عامة على خاصية لا يمكن بأي حال الاستغناء عنها لأنها هي المتكأ الأساس لكتابة الحكاية التي ترويها الرواية، هذه الخاصية وهي السرد. فالسرد هو الطريقة التي يتخذها الروائي كوسيلة لكتابة روايته، وما دام الانجاز الروائي ينطلق من واقع يروي قصة ما بأحداث معينة تؤسس لبداية الحكي الروائي، فإن " اختيار المادة بالفاعلين / المنفعلين بها وفيها، هو ما يتحكم في بناء النص ".[1]هذا الاختيار هو بمثابة " الطريقة التي تحكي بها تلك القصة وتسمى الطريقة سردا".[2]من هنا يمكن القول بأن السرد يقابل مفهوم الحكي الذي يقتضي وجود قصة بأحداث وشخوص مختلفة لهذا يمثل السرد أداة الروائي الأولى" **في نسج وإعادة تكييف الأحداث الواقعية وتوزيعها في ثنايا النص الروائي، وتمثيل المرجعيات الثقافية والتعبير عن الرؤى والمواقف الرمزية ".**[3]

إن السرد له القدرة على تجسيد مختلف العناصر التي يتشكل منها الجنس الروائي من (حدث، زمان، مكان، شخصيات) فقد سميت بالتقنيات أو العناصر السردية. ففي رواية وحيدا في الليل نجد بأن بشير مفتي اعتمد في بناء نصه الروائي على اللغة البسيطة و المباشرة للإخبار عن قضايا تجسد الواقع الراهن و تميل إليه تحكي عنه بكل صدق و واقعية ، تدور أحداث هذه الرواية حول ثلاث شخصيات رئيسية في أولها نجد الناشر ياسين الذي يرغب في نشر الأعمال الأدبية الجيدة بعد تقاعده و ثانيا نجد رشيد كافي فهو

[1]صدوق نور الدين، السرد والحرية، دراسة في المنجز الروائي، (يوسف المحيميد، مؤسسة الانتشار) ط1، بيروت، لبنان، ، 2007م، ص 76.

[2]– حميد لحمداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 45.

[3]إبراهيم عبد الله التمثيل السردي في الرواية العربية المعاصرة، مجلة علامات المغرب، عدد 16، 2004 م، ص 03.

كاتب متشاءم يكتب دون أمل أن يصل إلى تحقيق الاعتراف بما يكتبه وثالثا نجد صديقه هشام ماضي الذي هاجر الجزائر غير اسمه وعاش في أستراليا فترة طويلة من الزمن حتى وجد نفسه وجها لوجه مع ماضيه الجزائري في صورة شخص جعله يعيد الصلة من جديد، تلك الفترة المؤلمة من حياته و يكتب رسالة طويلة يشرح فيها قصته تلك ،فقد اعتنى الراوي اعتناء كبير بالتفاصيل ، تفاصيل المشهد بأدق أجزائه ، حيث انتقل بالحدث عبر الزمان و المكان وحركة الشخصيات ، ليصل إلى ذروة التأزم ليضع القارئ بعد ذلك أمام نهاية تلك الرواية التي تعج و تصور مدى العذاب الإرهابي الذي رأته الجزائر في التسعينات ، القائم على مسخ الوجود الكلي وسقف لكل ما هو حي، قتل و تدمير وتهجير، حيث انغمر البطل (هشام ماضي) في الحزن لأنه قد رسخت لديه ذاكرة المحنة و اللعنة.

ظل بشير مفتي وفيا لرؤيته السردية في روايته الجديدة "اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى" وعلى غرار رواياته السابقة، تشبع منظوره السردي بالأسئلة التي يطرحها الفرد في عالم فقد معالمه الإنسانية والأخلاقية، مثل سؤال الشر الحرية، السعادة وواقع المرأة في مجتمع ذكوري، لقد لجأت الرواية إلى الأسلوب البولي فوني، من خلال التناوب السردي بين شخصياتها المختلفة: القاتل، سميرة قطاش، الصادق سعيد، وفاروق طيبي.

مع ضرورة الإشارة إلى أن شخصية سميرة قطاش كانت بمثابة المنطقة المشتركة بين الثلاث الأخرى اتخذ السرد في الرواية طابعا ذاتيا، حيث كل شخصية تسرد قصتها بنفسها لتمعن في صياغة رؤيتها للعالم، خاصة أن كل الشخصيات تشترك في كونها مثقفة تحمل رؤية فكرية مرتبكة عن العالم، لذا أفردت لها الرواية مساحات لصياغة تلك الرؤى، من خلال تبني فلسفية تارة، وسياسية تارة أخرى، تروي لنا هذه الرواية مصائر أربع شخصيات تجمعها الصدف، لكن حكاياتها نسجت وفق نسيج سردي أفضى إلى حدوث اللقاء بين الشخصيات ولأن اختلاط المواسم شكل سردي روائي من مكونات سردية تمثلت في أحداث

عنف وقعت في الجزائر فترة التسعينات من قبل شخصيات متعددة يتجلى السرد فيما يلي: عندما كانت سميرة قطاش تسرد لنا قصة انفصالها مع أستاذ الفلسفة "رشيد" وهي تصف لنا ما الحوار الذي حصل بينهم في المقطع الذي جاء على لسانها:"**قمت منصرفة, تركته يغلي أو يبكي لا أذكر ,صعقته كما صعقني بخطابه المتعجرف ,الذكوري الفج ، وبكيت عندما وصلت إلى الغرفة بالحي الجامعي ، بكيت لا تحسرا على فقدانه، بل لأني كنت أكذب عليه و أنه كان سيكون رجلي الأول الذي سيلمس جسدي, لأنه تمكن من أن يلمس روحي**"".[1]

كما نجد في الرواية نماذج سردية أخرى، بها على النوع ومنها حديث القاتل المكرر حب القراءة والمطالعة رغم أن هذه الحالة الشعورية لا تمد الصلة إلى الحكاية الإطار المتعلق بالعنف والأفعال التابعة له كالقتل ولا تعتبر كذلك حافزا لها إذ تعد من المشاعر الإيجابية المستحسن توفرها لدي الجميع ومن قوله. "**كانت عندي مكتبة كبيرة في البيت، كنت أحب منذ صغري القراءة، ولقد نما هذا الحب مع الوقت**""[2]لقد استخدم في طرحه هذا تقنية الاسترجاع ومما أستذكره البطل "القاتل" منذ الصفحات الأولى للرواية حب القراءة والمطالعة منذ نعومة أظافره.

[1]- بشير مفتي، اختلاط المواسم، ص124,123.

[2]- المصدر نفسه، ص54.

الفصل الثالث

تجليات العنف عبر عنصري الشخصية والمكان

الفصل الثالث

تجليات العنف عبر عنصر الشخصية والمكان

تمهيد:

إن العلاقة بين المكان و الشخصية في الكتابة القصصية تتحدد مما يشتركان فيه معا من تشكيل الأثر بقاء و استمرارية، ومن أثار عملية القراءة، إذ يتشكل هذا الباقي من أثار قراءتنا لأي عمل أدبي خاصة السردي في أمرين أولهما المكان و ثانيهما الشخصية التي تتحرك في هذا المكان، فهي علاقة وطيدة ومتبادلة بينهما فالمكان يتحدد بأثر الشخصية و حركتها خلاله، و الشخصية يلزمها وجود فضاء تمارس فيه أفعالها، إنها علاقة متبادلة قوامها الأخذ و العطاء، إذ لا تتشكل الأمكنة و الفضاءات في الفن الروائي إلا بناءا على الأداء الدرامي لشخصيات، بداية من الراوي ذاته، و وصولا إلى سائر أنماط الحركة الإنسانية عبر الفضاء، إنها علاقة من الخلق و التماهي .

المبحث الأول

شخصية وفاعليتها في نسج العنف

تعد الشخصية من الأركان الأساسية التي يرتكز عليها السرد وليس بإمكانه التخلي عنه، فهي من دعامات العمل القصصي، فهي ما يميز العمل السردي عن بقية أجناس الآداب الأخرى، ويمكن تقسيمها إلى رئيسة وثانوية حسب مشاركتها في الأحداث ومتحركة وثابتة حسب تطورها.

أ- **لغة**:(شَخَصَ: الشين والخاء والصاد أصلٌ واحد يدل على ارتفاع الشيء ... إذا بدا لك من بعد، ثم يحمل على ذلك فيقال: شَخَصَ من بلدٍ الى بلدٍ)[1].

ب- **اصطلاحا**: أما د. حامد زهران فيرى أن الشخصية هي جملة السمات الجسمية والعقلية الانفعالية والاجتماعية التكيف بينه وبين بيئته[2].

تحكي روايتي بشير مفتي (**اختلاط المواسم** ، **ووحيدا في الليل**) عن شخصيات محورية منها أو ما يسمى بالرئيسية فهي تشكل الشريان النابض و العصب الحي الذي يمد القص بحيويته و طاقته لتكون مركز إشعاع النص و سر تألقه و هي " تمثل في قوة حضورها مركز الحدث وأساس حركته،بل هي الفكرة الرئيسية التي تنسج حولها الأحداث "[3]وأخر ثانوية، بالنسبة (**لاختلاط المواسم**) فهي تتحدث عن أربعة شخصيات محورية ومصائرها في زمن عاصفة العشرية السوداء، وتكشف آمالها، وهواجسها في ربيع الحب، وتظهر عثراتها وزالتها في خريف العلم والعمل، وتفشي أسرار رغباتها ودوافنها الشخصية، على شاطئ

[1] احمد بن فارس القزويني، معجم مقاييس اللغة، ط3، دار الفكر، 1979، مادة (شَخَصَ)، ج3 /254.

[2]- حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط4، عالم الكتب، 2005، ص 55.

[3] سعيد علوش، المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، ص 126.

الصيف، لتمثل كل شخصية منها موسما من مواسم السنة في تقاطعه واختلاطه مع المواسم أو لأخرى في واقع عنيف فرضته الحياة الاجتماعية للجزائر.

أ- الشخصيات المحورية في الروايتين:

وفيما يأتي تفصيل عن الشخصيات المحورية وارتكابها للعنف أو معاناتها منه، فهي إما شخصيات عنيفة أو معنفة.

القاتل:

يعتبر القاتل شخصية محورية ومن خلال هذه الرواية راح يسرد لنا عن نفسه وتفحصه عن مبررات ارتكاب جرائمه، وهذا بدأ منذ صغره حيث تعتبر الأسرة النواة الأولى للتكوين النفسي، ووسيلة إتباع عاطفي تساعد على النمو العقلي والفكري ومتى فقدها الطفل فقد جزءا من الشخصية السوية.

تظهر ملامحها الأولى في سن مبكر وهو ما حدث مع القاتل عندما تحدث عن نشأته في بيته العائلي حيث يقول عن الأسرة وموقفه منها في هذا المقطع :"**كنت أحب أمي وأعطف عليها كثيرا وأكرهما من حين لآخر مع والدي لأنهما أنجباني في سن متأخر، كانت أمي في الخامسة والأربعين وأبي يقارب الستين ولدت في بيت عجائز مسكون بالصمت والوحشة** "[1]،فالافتقار إلى العاطفة والحب والحنان هو سلوك القاتل كطفل نشأ بين متناقضات كثيرة، مما جعله يعيش شيئا من الانعزال رغم الوسط الأسري الميسور و هذا ما تبين لنا من خلال كلامه في هذا المقطع " **كنت أنفر من**

[1] بشير مفتي، اختلاط المواسم، ص 13.

الأطفال من مثل سني وحتى عندما دخلت المدرسة كنت أشعر بعدم الرغبة في الحديث أو اللعب معهم "[1].

وهذا ما يشكل دافعا لبداية العدوانية في شخصية القاتل حيث يميل منذ الطفولة إلى السلوك الجانح و هذا ما كشفه قوله عن هذا الأمر "**كنت شديد العدوانية ،ولم أكن أتسامح مع من يخطأ في حقي فأصبحت مكروها من طرفهم ويتخوفون مني في الوقت نفسه**"[2]، كان يميل إلى التصادمية مع الأقران من الأطفال ويظهر لهم الجانب العنيف فيه وبعيدا عن مراقبة العائلة يفكر في ارتكاب العدوان على غيرهم الأطفال و هذا ما قد صرح به في قوله "**كنت جاهزا للمعركة لقد أحضرت سكينا من المطبخ وعندما أخرجته أمامهم شاهدت حينها بأم عيني ذلك الفزع الذي سيطر عليهم**"[3].

كل هذا ولد في شخصية القاتل حب الوحدة والعزلة عن العائلة والمجتمع ليعتبر ذلك شيئا من التحدي النفسي الذي يخلق فيه التميز والشعور بالذاتية إذ قال " **كنت أحس بأنني مختلف لي طباع خاصة مثل حب العزلة، وعدم الرغبة في المخالطة وحب الاكتشاف والقراءة والاعتماد على نفسي دون طلب المساعدة "**[4]، ويروي القاتل اكتشاف متعة القتل عنده من خلال مرحلة المراهقة حين أقدم على الإجهاز على قطة أمه المدللة التي كثيرا ما أثرته ورغب في إنهاء حياتها و جاء ذلك في المقطع الآتي **"كان منظر القطة يزعجني وكثيرا ما ركلتها بقدمي حتى تطير في السماء وتسقط بعيدا عني فتفر هاربة لكنها تعود دائما...خرجت وراءها لقد استفزتني بدوري وقررت قتلها ولم أكن أدرى ما هو**

[1] بشير مفتي، اختلاط المواسم، ص 14.

[2] المصدر نفسه، 15.

[3] المصدر نفسه، ص 16.

[4] المصدر نفسه، ص 29.

القتل حينذاك كانت فقط قوة خفية بداخلي تقول لي خذها إلى مكان خفي و أخنق رقبتها بيدك حتى تلفظ أنفاسها الأخيرة وهذا ما قمت به بالفعل"[1]

[1] بشير مفتي، اختلاط المواسم، ص 30

1) صادق سعيد

مثقف نقدي وجد نفسه في مواجهة غول السلطة لقد عرّف نفسه بأنّه مثقف نقدي، يكتب مقالات تُزعج السلطة السياسية بسبب جرأتها وصراحتها، الأمر الذي جعلها تُسرع إلى استدراجه لأجل العدول عن الكتابة، سواء من خلال استدعائه لجلسات الاستجواب في مراكز الأمن، أو من خلال مساومته بالمناصب والمال إذ يقول :"**صحيح أن التضييق صار خانقا, حتى الجرائد التي كنت اكتب فيها كانت تعتذر واحدة وراء الأخرى, أما داخل الجامعة فالمضايقات زادت شراستها وعنفها, ومنعت من كل النشاطات الثقافية**"[1].

لقد فهِم أنّ معارك المثقف في ظل سلطة متوغلة هي خاسرة ودوكيشوت، بل أنّ السلطة نفسها تعزز هذا التصوّر اجتماعيا لأجل خلق حالة إحباط في نفسية المثقف ،بالنسبة لسعيد كان واضحا مع نفسه فهو اختار الخيارات القصوى الموت من أجل ما يؤمن به، بقي أنه يعرف تماما النقطة الوحيدة التي يُمكن أن تدمّره، وهي زوجته سارة حمادي وللأسف هناك من أخبرها بعلاقته بفتاة تدعى سميرة قطاش، لتبدأ مأساة سعيد فلحظة الحقيقة كانت مدمّرة ليست لأسرته فحسب، لكن لثقته بنفسه إذ عبر عن ذلك في كلامه "**كان يُمكنني تقبّل الهزيمة من الجميع، ما دمتُ خضتُ المعركة بقلب شجاع وموقف نبيل، لكن مع سارة، كان الأمر سيئا وبلا نُبل**"[2].

لا يبدو صادق سعيد شخصية سادية لأنّه في واقع الأمر كان مجرّد ضحية لسميرة قطاش، وضحية لهشاشته الداخلية لأنّه استسلم لها بسهولة، إنّه هنا يُدافع عمّا تبقّى من نبله الضائع، مُحاولًا ترميم الحياة التي دمّرتها سميرة بطريقة أو بأخرى، لقد حاول صادق تعويض هذه النكسة العاطفية بشكل من النضال السياسي الشرس، فقرّر أن يصعّد من حدة نقده السياسي كأنّه لا يريد أن يضيع وطنه بعد

[1] بشير مفتي، اختلاط المواسم، ص 128.

[2] المصدر نفسه، ص 131.

أن أضاع زوجته و هذا ما يتضح في قوله "**كل هذا كان محاولة للتعويض بشكل ما عن تلك الخسارة، وشوق العشق الملتهب دائما، تعويضا غير موضوعي حتى لو كان يشكّل قناعتي العميقة، ويدخل في مبادئي التي لم أحد عنها قطّ**"[1].

2) فاروق طيبي

الشاب الذي ولد في بلدة فقيرة اسمها السواقي في بلدية لمدية ،انتقل إلى العاصمة لإكمال دراسته الجامعية، أنجز رسالة الدكتوراه حول "الحداثة بين الشعراء والمفكرين"التقى فاروق مع صادق سعيد فنشأة بينهم صداقة قوية ساند بعضهم البعض فقد كان يشتركان في الكثير من النقاط منها حبهما للأدب وللفلسفة كما اشتركا في علاقتهما الملتبسة بسميرة قطاش، فهي كانت بمثابة الجرح السري الذي كان يثير فيهما الألم الشديد، قال فاروق طيبي:"**الغريب أني رغم كل القرائن التي شاهدتها لم يذهب ذهني أنها تحب الصادق سعيد، ثم ظهرت لي الحقيقة عارية، كل هذا الوقت الذي كنت أسعى فيه للقبض عليها كانت هي في الحقيقة متعلقة بذلك الرجل، والذي حتما تراه رجل أحلامها...**"[2].

كانت علاقة فاروق طيبي بسميرة معقّدة فقد عذبته لما رفضت حبه لها، لأنّ قلبها ملك لرجل آخر لكنها لن تمانع إن أراد الاستمتاع بجسدها، نلاحظ بأنّ سميرة تضع فصلًا بين الحب والجسد وفي نظرنا أنّ نظرتها تمثّل حالة انفصال حاد في وعيها، إنّها هي نفسها من يستعمل جسدها لتعميق مأساة طيبي إذ صرح عن ذلك في هذا المقطع "**طلبتها في الهاتف عدة مرات دون جدوى كنت أريد سماع صوتها فقط جاء صوتها أخيرا وبدل أن يمسح عن قلبي الحزن قالت بصرامة وقحة (أرجوك عش حياتك، واتركني) ثم أغلقت هاتفها في وجهي....**"[3] هذا ما دفع بفاروق بالانتحار بدل المذلة.

[1] بشير مفتي، اختلاط المواسم، ص 133.

[2] المصدر نفسه، ص 152.

[3] المصدر نفسه، ص 173.

3) سميرة قطاش

سميرة الشابة الجزائرية الأستاذة الجامعية المثقفة الحداثة الحالمة بمستقبل زاهر أكثر سعادة وتحررا فهي تفتتح الرواية على حياتها العائلية والاجتماعية فقد تعرضت والدتها للإيذاء عن طريق الضرب من زوجها ومع أختها التي عانت كثيرا من وحشية زوجها فطلبت الطلاق وطلقها بسرعة وترك لها طبعا ذرية من الأطفال كي تمتحن وحدها بهم، وأعاد الزواج بسرعة من فتاة في سن المراهقة"[1].

وبتحدي كبير تفوقت سميرة في دراستها، إلى نجاحها في الباكالوريا، وتنقلها إلى العاصمة لدراسة وترى في الحرية سعادتها و عبرت عن ذلك فقالت **"لم تكن تهمني الشهادة بقدر ما كان يثيرني أن أبحث وأستكشف وأعرف العالم..."**[2] وبعد قصص حبها الفاشلة وتجربتها العشيقة مع صادق سعيد وفاروق طيبي وشعورها بالإهانة بعد أن نال الرجال من جسدها بحثا عن اللذة تجربتها شبيهة بتجربة زميلاتها في الغرفة الجامعية،(شريفة ، ليندة) كما انتحر فاروق طيبي بسببها هذا ما جعلها تقرر الانتحار والرحيل بشكل هادئ وهذا عن طريق شرب سم فقالت **"لا أدري حقا ما حدث حتى وصلت إلى هذه النقطة السوداء وصارت رغبتي الوحيدة هي أن أغمض عيني طويلا ثم أرحل بسلام عن هذا العالم القذر."**[3]هكذا رحت سميرة .

أما رواية (**وحيدا في الليل**) تدور أحداثها بين ثلاث شخصيات رئيسية كانت بينهم علاقة واحدة تجمعهم وهي حب الأدب والكتابة، ومدى الصعوبات التي واجهتم في فترة التسعينات نظراً لما كانت تمر به الجزائر أنداك وشخصيات ثانوية ساهمت في بناء هذا الخطاب الروائي، وتتمثل الرئيسية في:

---

[1] بشير مفتي، اختلاط المواسم، ص 120.

[2] المصدر نفسه، ص 191.

[3] المصدر نفسه، ص 224.

1) هشام ماضي:

هو شخصية استحضرها الروائي و حملها أفكاره الثائرة على الواقع، لأنها ينهشها الطوق الداخلي لحرية والانعتاق من سنوات الوهم التي عاشها الإنسان الجزائري، ضمن عالم بائس و حزين وموات مليئ بالقمع و الحرمان لقد عاش ماض مليء بالحزن وكانت عائلته الأولى في ذلك بسبب أفعال والده و معاملته السيئة له و كان حديثه عنه في هذا المقطع" **هو السلطان في منزله، يحكم كما يريد، يعذب من يرغب، يشتم في أي لحظة من يجده في طريقه** "[1]، وهذا ما سبب له الآلام داخلية أدت به إلى كره أبيه و التفكير في قتله الآلاف المرات.

فتبين هذا من خلال كلامه عنه قال" **شعرت كأني قادر على حمله في تلك اللحظة وقذفه خارج الشقة من ذلك العلو الذي لو سقط منه لن يعود إلى الحياة** "[2]، بعد ذلك ما يسمى بالحب والذي وقع عليه و كأنه لعنة لأنه خرج منه بالخسران، حيث أنهل يفلح في العشق لأنه من طرف واحد وهذا ما جاء على لسان صديقه رشيد كافي إذ قال " **لقد كان يحبها بألم حاد، و لكن ظل صبورا ومتكتما**"[3] فلجأ إلى الخدمة العسكرية بعد ذلك. وكأنه فعل ذلك انتقاما لنفسه بسبب ما حدث معه، فأصبح إنسان عديم المشاعر وعنيف لا يرحم أحد ولا يؤمن بأي شيء و هذا ما صرح به في كلامه فقال «**ازداد رغبة في الانتقام و هي العبارة الملائمة حقا لكل الأشياء التي قمت بها في ذلك الوقت، أولا حقا عندما أو كلت لي مهام أخرى في الثكنة لم أتصور نفسي أستطيع القيام بها يوما** "[4]، فهو صاحب الرسالة فسر فيها سبب اختفاءه و ذهابه إلى أستراليا.

---

[1] بشير مفتي، وحيدا في الليل، ص 117.

[2] المصدر نفسه، ص 117.

[3] المصدر نفسه، ص 50.

[4] المصدر نفسه، ص 148.

2) الناشر ياسين:

شيخ قام بفتح دار لنشر بعد تقاعده و هذا كله لكثرة محبته لأدب ،فكانت كل طموحاته بأن يصبح كاتبا و لكن الظروف و الحياة التي يعيشها لم تسمح له بذلك و هذا ما جاء في قوله : " **لقد كان حلمًا خافتًا في فترة المراهقة سحقته الحياة بسرعة ، و أهملته مع أحلام كثيرة لم تعش طويلاً لأني لم أضعها نصب عيني كهدف و لحسن الحظ لم أفعل** "[1]، و ولعه بالقراءة و الكتاب " **أما القراءة فنعم، وهي في حد ذاتها متعة حقيقية تجلب لقلب السلوى والفرح كما تملأ العقل ... ومعضلات خالدة** "[2]، قام بفتح دارً لنشر ولكنه واجهته أزمة النشر والكتابة في التسعينات فعبر عن هذه الفترة العصيبة في هذا المقطع "**كانت فترة حرب و أهوال جعلت كل شيء يتوقف تقريبا، والأدب يكاد يموت و الساحة تزداد تصحرًا** "[3].

3) رشيد كافي:

فهو كاتب ساعده الناشر ياسين في نشر أعماله وهو ناشره الأساسي فهو الأخر واجهته معاناة مع الكتابة نظرا لكثرت انتقاداته لصحافة، ترك هذا الأخير لناشر رسالة طويلة جاءت على شكل رواية إذ قال " **ليسمح لي القراء الأعزاء أن أقدم لهم بعض الشروح بخصوص هذه الرسالة... صديق اسمه هشام ماضي**"[4]، استلمها من طرف صديقه هشام ماضي، الذي كان بمثابة أخوه وأعز أصدقاءه كان كثير اللقاءات به درسا مع بعض يا ما كانا يتقاسمان الحوار مع بعضهم البعض فيما يخص الأدب لكنه اختفى في لمح البصر ولم يعرف عنه شيء، فأصبح وحيدا بلا صديق.

[1] بشير مفتي، وحيدا في الليل، ص 14.

[2] المصدر نفسه، ص 14.

[3] المصدر نفسه، ص 15.

[4] المصدر نفسه، ص 29.

ب- الشخصيات الثانوية في الروايتين:

تقوم الشخصيات الثانوية بأدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية، أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد الروائي بين الفنية والأخرى، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد لبطل أو معيق له وغالبا ما يكون ظهورها في سياق أحداث، أو مشاهد ليس لها كبير أهمية في الحكي، وهي بصفة عامة أقل تعقيدا وعمقا من الشخصيات المحورية، حيث ترسم على نحو سطحي، ولا تحض بقدر كبير من الاهتمام من طرف السارد في شكل بناءها السردي، وغالبا ما تقدم جانبا واحد من جوانب التجربة الإنسانية[1].

✓ **الضابط(ع)**:هو الضابط الكبير في الثكنة كان معجبا بإنجازات القاتل فقدمه لضباط كبار،وهم بدورهم أعجبوا بإنجازاته، كان يتميز بالصرامة في العمل وبعد مرور سنتين على ترك الضابط جهازا لأمن قرر أن يؤسس فرقة جديدة تسمى(فرقة الموت) عملا الضابط والقاتل معا، مرت سنوات التسعينات السوداء على هذا الشكل حتى تقاعد فقال لي الضابط "**خلاص انتهى دورك الآن يمكنك العودة إلى حياتك الطبيعية**"[2]، سافر بعدها الضابط إلى بلد بعيد عاد بعدها لكن ليس خدمتا للوطن وإنما لصالح رجال أغنياء وهذا ما قد تفسر في ثنايا قوله هذا "**سيكون عملنا هذه المرة بمقابل، ستحصل على مال كثير من هذه الخدمات التي ستقدمها لرجال أغنياء...**"[3].

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ط 1، منشورات الاختلاف، 2010، ص 100.

[2] المصدر نفسه، ص 48.

[3] المصدر نفسه، ص 62.

ظل يأمر الضابط القاتل إلى حين ظهور المحقق هارون فهو محقق ذكي فطلب (ع)من القاتل التوقف لفترة حتى لا يكتشف أمرهم إذ قال"**وبطلب من السيد (ع) أن توقف عملياتنا، بعض الوقت وهو مرتبك وحائر...**"[1]، بسبب الخوف من هارون انهي الضابط عمله وتركه.

- ✓ **سمسم:** هي العاهرة التي تعرف عليها القاتل في ملهى ليلي,كانت أول نزوات القاتل كان يريد قضاء فراغه معها، وهذا ما يؤكده المقطع التالي الذي يظهر إحدى ليالي السمر بينهما يقول السارد: "**أفرغت لي المشروب الذهبي في كأسها وقالت في نخب رجل فريد من نوعه فقلت في نخب عاهرة سعيدة بحياتها** ..."[2]، لقد ذكرت سمسم في بداية الرواية فقط فكثيرا ما فكر القاتل بقتلها لكنه امتنع عن ذلك دون معرفة السبب هذا ما قاله في هذا المقطع"**ربما مكتوب لها كما يقال عند الناس ربما ساعتها لم تحن بعد**"[3].
- ✓ **سارة حمادي: وهي** زوجة صادق سعيد فقد عاش قصة حب رائعة فقد كان صادق يحبها أكثر من نفسه لكن انتهت علاقتهم بسبب دخول سميرة فيما بينهم حيث أغوت صادق في إحدى الليالي فتقول سارة "**لن أستطيع مسامحته ولا أن أستمر في الحياة معك** ..."[4]، هكذا تركت سارة صادت وطلبت منه الطلاق وانفصلت عنه هذا ما سبب حزن عميقا لصادق.
- ✓ **رشيد:** وهو أستاذ مثقف في الفلسفة وقع في حب سميرة واعترف بحبه لها وقرر الزواج منها لأنه رأى منها الفتاة الخجولة رشيد كان متفائلا بزواجنا ويقول إني المرأة المناسبة التي حلم بها طول حياته، فذهب في يوم من الأيام يخبر سعيد بكل مغامراته التي عاشها في باريس وأنه أقام علاقات مع النساء

[1] بشير مفتي، اختلاط المواسم، ص 74.

[2] -المصدر نفسه، ص 42.

[3] -المصدر نفسه، ص 53.

[4] -المصدر نفسه، ص 132.

وهذا ما جعل منها تستاء وتخبره وتعترف له في هذا المقطع "**فقدت عذريتي في سن الثامن عشر حتى تعرف من الآن من ستتزوج**"[1]فانفصلت عنه سميرة بسبب ذلك.

أما في رواية وحيدا في الليل فنصطدم بهذه الشخصيات التي لعبت دورا ثانويا منها:

- ✓ **فريدة سقاف** : هي الفتاة التي أحبها هشام ماضي وعشقها إلى حد الجنون وهذا ما فسره صديقه رشيد إذ قال" **دخوله إلى الجامعة لم يغيره كثيرا... بل لها علاقة بقصة حبه الغريب لفتاة أحبها في السنة الثانية ثانوي ،عشقها بشكل جنوني، اسمها فريدة سقاف ، والتي لم تبادله الشعور نفسه بالحب المجنون** "[2]، لكن هي العكس لم تبادله نفس الشعور، لأنها كانت تحب شخص أخر وهو أستاذها الذي يدرسها وهي طفلة صغيرة ، كما تحدث عنها أيضا في مقطعه هذا"**عشقت مدرسها في الابتدائي ، و كبرت على حبه الغريب و المثالي و بقيت متعلقة به حتى بعد أن غادرت المدرسة و الثانوية** "[3]، فالبنسبة لهشام تراه مجرد صديق جمعتهم الدراسة وحب مطالعة الكتب و الروايات وبين ذلك في مقطعه هذا" **بل فقط بمشاعر صداقة و احترام** "[4]، لقد عاشت المآسي والاضطرابات النفسية بسبب ما حدث مع والدها في الستينات، إلا أنها فتاة صادقة و حنونة تجلب أينا كان إليها و عبر عنها في كلامه هاذ" **أنها فتاة صادقة، تفيض بالمشاعر حتى لو كانت مشاعر حزينة... و تتصرف بعفوية** ".[5]

[1]– بشير مفتي، اختلاط المواسم، ص 121.

[2]المصدر نفسه، ص 47.

[3]المصدر نفسه، ص 47.

[4]المصدر نفسه، ص. 47.

[5]المصدر نفسه، ص 52.

✓ **كمال حمو**: الشخصية المحتالة والأنانية هو صاحب ومؤسس جريدة الأسبوعية الأنوار، يتظاهر بحبه واحترامه لعماله، عمل كل من هشام ورشيد عنده بكل صدق واحترافية، ولكن خذلهما وأكل عرق جبينهما، فهو السبب الذي جعل هشام يقدم استقالته والذهاب دون رجعة، كونها لا يحسن في اقتناءه ألفاظه التي تتلاءم وفق أخلاقية المهنة وهذا ما نبه عليه رشيد في كلامه عنه في مقطعه هذا" **على عكس هشام الذي وجه له مرة كمال حمو ملاحظة... هشام وخرج من الجريدة دون أمل أن يعود يوما** "[1].لكن سرعان ما أغلقت الجريدة من طرف السلطة الحاكمة " **فالسلطة الحاكمة لم تقبل خطها النقدي... فاستبق الأمور وقرر هو تعليق صدور الجريدة** "[2]

✓ **جمال ناصري**: كان جمال في الثالثة والثلاثين من عمره، يعمل موظفا ببلدية الأبيار، يحب هو الآخر القراءة والكتب، كان دائم الذهاب إلى المكتبة يقتني الكتب ويحسن اختيار العناوين الرائعة دائما وله براعة خاصة في سرقت الكتب وهذا ما جاء على لسان السارد رشيد فقال"**كان بارعا في سرقتها كذلك، بل كان كل يوم تقريبا يخرج بكتاب يخفيه تحت جاكته**"[3]، كان له الفضل الكبير لكونه كان سببا الذي جعل من رشيد كافي يتعرف على هشام، حتى هو كان يتفنن في كتابة بعض مقتطفات.

✓ **والد هشام**: فهو الوالد العنيف الجبار الذي لا يقهر ذو قلب قاسي وعديم الرحمة والشفقة، يمارس التعذيب على كل أفراد العائلة بكل أنواعه (لفظي وبدني)، والسبب في ذلك هو أنه تزوج من امرأة لا يحبها، فأراد الانتقام منها ومن أبناءها ولكن كانت نهايته على يد زوجته التي ألقت به من الشرفة ووضعت لوحشته حدا فانته كل ما هو أليم.

[1] بشير مفتي، وحيدا في الليل، ص 71.

[2] المصدر نفسه، ص 72.

[3] المصدر نفسه، ص 40.

✓ **والدة هشام:** فهي الشخصية الضحية كانت ضحية لأعراف وتقاليد حيث تزوجت من رجل لا يحبها فكانت مصدرا لانتقامه منها ويخرج فيها كل ما فيه من حقد وكراهية يحب التسلط عليها هذا ما قاله السارد هشام في مقطعه هذا "**أمي تقول إن والدي كان يضربها ... شيئا حينها** "[1]، كما أنها لم ترحم من طرف أبناءها ظنن منهم أنها السبب في تعاستهم وتعنيف والدهم لهم، فهي امرأة همشت في وسط بيتها لم تجد من تستند عليه ويعطيها الاحترام وإعطاءها السعادة والسرور.

✓ **بيانكا مونرو:** زوجة هشام تعرف عليها في أستراليا تعمل في البنك تعرف عليها في المتجر الذي كان يعمل فيه، بعدها تزوجا وعوضته على ما ماضي وما عاشه من مآسي، فهي امرأة عطوفة ومتفهمة وحنينه، كانت دائما تخفف عليه ألآمه،أنجبت منه طفلين (رشيد وزهير).

✓ **هالة رضوان:** هي الفتاة التي أحبها رشيد كافي وكانت قصة حب فاشلة كباقي القصص، فلقد حدث له مثلما لصديقه هشام فقد أخفق فبين ذلك في قوله هذا " **قلت لي مستاء. لا تذكرني بها**"[2].

✓ **السرجان مراد:** هو المشرف الذي يقوم عنده هشام بتدريبات وأصبح صديقا له واقترب منه، أحبه لشجاعته وروحها القتالية وانضباطه فهشام قال في مقطعه هذا "**وصار يضرب بي المثل في الانضباط والعمل**"[3]،وأصبح مثلا يعطيه في تدريباته.

✓ **يوسف:** كان يتقاسم خارجات العسكر في التصدي لهجمات الإرهاب وأخذ المعلومات منهم وجعلهم يعترفون كان جلاد رهيب، واشتراكهم الشقة وحبه لممارسة الجنس مع الفتيات مقابل مبلغ من

[1] بشير مفتي، وحيدا في الليل، ص 109.

[2] المصدر نفسه، ص 127.

[3] المصدر نفسه، ص 147.

المال ففي قول السارد هشام" **كان يوسف يحضر في نهاية كل أسبوع...مبالغ زهيدة** "[1]،وقد اغتيل من طرف هشام فقد وضع له كمين قطع له الفرامل لسيارته وذلك في وهران عند ذهابه لسهر كعاداته.

✓ **نجرس:** هي ضحية شغف كانت في الخامس والعشرين من عمرها كان هشام يحب الحديث والكلام معها، يطلب من زميله يوسف إحضارها له لمساعدته في الهروب من الجزائر فقد خططا ذلك مع بعض فقد بكل ما يجب فعله للهرب وجمعها لمال لكن هشام كان أنانيا فقد تحايل معها خوفا عليها.

[1] بشير مفتي، وحيدا في الليل، ص 158.

المبحث الثاني

المكان وتجليات العنف في أبعاده

يحتل المكان في الرواية الحديثة مكانة فاعلة لها دورها المهم و المؤثر في إضفاء رؤى خاصة تعبر عن واقع ما يحتويه النص من أفكار، ومعان مضمرة تجسد عالم الكاتب ورؤيته الخاصة تجاه الحياة وحول هذا الواقع حيث يعتبر المكان واقعًا له حضوره الخاص.

لغة :المكان : الموضع و الجمع أمكنة، و أماكن جمع الجمع، و تمكن بالمكان و تمكنه، و مكنه الله من الشيء و أمكنه منه بمعنى فلان لا يمكنه النهوض، أي لا يقدر عليه، و تمكن من الشيء و استمكن ظفر، والاسم من كل ذلك المكانة[1].

اصطلاحا:

إن السياق الثقافي جامع بين العرف والمعتقد الديني والمفضي إلى المعتقدات مشتركة بين أفراد مجتمع من المجتمعات على النحو الذي عمد القرآن الكريم إلى التدليل عليه وفق إحداثيات مكانية تابعة من حضارة المجتمع العربي و ثقافته[2].إن دراسة الفضاء الروائي في المدونة الروائية ينقسم إلى قسمين رئيسين هما الفضاء المفتوح والفضاء المغلق،فروايتي (**وحيدا في الليل واختلاط المواسم**) تجلى الفضاء المفتوح في المدينة و متهيئ لأحداث الجرائم و القتل و تنضوي بين جراحه فضاءات أخرى يفرزها الوضع المتأزم كفضاء الشارع و المقهى ...، أما الفضاء المغلق فيتمثل في البيت ، الغرفة ، الحانة ، المكتبة ، مقر الجريدة

[1]ابن منظور، جمال بن مكرم، لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، ج١٣، ص ١٢.
[2]محمد يونس علي، وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء الدلالة المركزية، دراسة حول المعنى وظلال المعنى، منشورات جامعة الفاتح، د، ط، طرابلس، ليبيا، ١٩٩٣، ص ١٣٨.

أ-المكان المغلق

1/ الغرفة: هي الحيز في المكان أو المبنى، تستخدم لشتى الأغراض، الغرفة أحد وحدات المنزل، وقد **تكون مخصصة للنوم، أو الجلوس أو مضافة أو مطبخ وغيرها. وحيت تتحدث بصورة عامة فيصلح التعبير عن أي حيز بكلمة غرفة**[1]، وفيها يشعر الفرد بالحرية و الاستقلالية يتصرف بشكل عادي دون تصنع لأنه مكان خاص فقط به يشعر الفرد براحة تامة لأنه يجد نفسه مرتاح نفسيا وفكريا منعزلا على الضجيج الخارجي وهذا ما ورد في الرواية على لسان السارد"**كنت أنفر من الأطفال من مثل سني و حتى عندما دخلت المدرسة كنت أشعر بعدم الرغبة في الحديث أو اللعب مع أحد"**[2].

كما كانت غرفة القاتل الملجأ له حيث يجد راحته في قوله "كانت غرفتي الكبيرة المجهزة بكل ما أحتاج إليه غير أني لم أكن أحتاج إلى أشياء كثيرة كان يكفيني السرير الذي أنام فوقه"[3]، وفي قوله " **أسمع صوته يأتيني غاضبا من غرفة النوم التي يتقاسمها مع مجموعة من إخوته "**[4]، هنا نجد بأن الشخصية لم تحظى بالحرية كباقي البشر لأنها مقيدة و ليس لها الحق بأن يكون لها خصوصيات تقوم بها في الغرفة الخاصة بها إذ تعذر ذلك لاشتراك باقي أفراد العائلة فيها، مما جعله يراها مكان للجحيم و العذاب .

2/الحانة : هي مكان مخصص لبيع وشرب المشروبات الكحولية، بما في ذلك البيرة والمزر والويسكي و النبيذ بكل أنواعه وغيرها من المشروبات سواء الكحولية منها أو الخالية من الكحول، تنتشر الحانات في "**الدول الغربية، وهي قليلة إلى منعدمة الوجود في غالبية الدول العربية والإسلامية، بسبب حرمة**

---

[1]-Patrice Julien de Pomerol. Dictionnaire arabe tchadien-français: suivi d'un index français-arabe et d'un index des racines arabes. P.1320.

[2]- بشير مفتي، اختلاط المواسم 14.

[3] المصدر نفسه، ص17 .

[4]بشير مفتي، وحيداً في الليل، ص 58.

شرب الخمر عند المسلمين[1]، لقد كان للقاتل حانة يعمل فيها لكن سرعان ما قاموا بغلقها له وهذا ما بينه في قوله "**في تلك الحانة استحضرت حياتي منذ الطفولة...كيف وصلت إلى هذه الحالة**"[2] كما راح في ليلة من الليالي إلى ملهي ليلي(حانة) إذ قال أيضا "**ذهبت إلى ملهى ليلي برياض الفتح وصلت العاشرة ليلا، تجولت بنظري في النساء الجالسات على الأرائك.**"[3]

هكذا كانت الحانة مكان عند شخصيات الرواية للعزلة والتعبير عن همومهم وآلامهم حيث أن لكل شخصية قصتها المأساوية السارد هنا " **كان عليا فقط السفر إلى وهران... ويذهب إلى ملاهي عين الترك ... يسقط في المنحدر ويموت** "[4]

كان يوسف كثير السهر مدمن على ذلك وشربه الخمر وكانت نهايته بسببها لأنه لم يحصد من ذلك سوى موته.

3/المكتبة: هي مجموعةٌ منظمةٌ من مصادر المعرفة تكون متاحةً لمجتمع معرّف من أجل البحث والاطلاع والاستعارة. في المدلول الأوسع غالبا ما تتجاوز الكتب المطبوعة بمعناها الضيق فتضم الآن معها عددا كبيرا أو قليلاً من المواد الورقية الأخرى كالجرائد والنشرات وبقية الدوريات على اختلاف أنواعها وكذلك الخرائط والأطالس والرسومات الهندسية[5]، لقد استخدمت الرواية مصطلح المكتب، وهذا وارد فقد كان للقاتل مكتب صغير "المكتب الصغير الذي أدرس فيه وبعض آلالات الرياضة، وبعض الكتب المصورة التي

[1] ترجمة Pub حسب قاموس المعاني نسخة محفوظة 29 يناير 2018 على موقع واي باك مشين.

[2] 2-بشير مفتي، اختلاط المواسم، ص134.

[3] المصدر نفسه، ص 40.

[4] بشير مفتي، وحيدا في الليل، ص174.

[5] محمد ماهر حمادة، مدخل إلى علم المكتبات، ط4، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان 1401هـ-1981م، ص 51.

تتحدث عن الفلك وألغاز الكون"[1]،بسبب تقاعد القاتل راح يبحث عن شيء يمضي به وقته وهي قراءة الكتب وتفحصها إذ هنا صور السارد في مقطعه هذا نظرته لها إذ قال "**كانت عندي مكتبة بالبيت ،كنت أحب منذ صغري القراءة وقد نما هذا الحب مع الوقت** "[2].

لقد كانت المكتبة، مكان للمطالعة والمعرفة فيها وجد راحته النفسية، فهذا ما جاء على لسان رشيد فقال عنها" **عندما انخرطت بتلك المكتبة... أطلقت عليه تسمية الجنة المقدسة** "[3]، كانت المكتبة بالنسبة لهشام ورشيد وكأنها ينبوع لمعرفة والراحة فكلاهما يحسا بنوع من الطمأنينة هناك فاطلق عليها هذه التسمية، و كأنها شيء مقدس عندها أعطوا لها اهتمام كبيرا.

4/المستشفى: وهو مؤسسة للرعاية الصحية توفر العلاج للمرضى من قبل طاقم طبي وتمريض متخصص ومعدات طبية، فيه يكون المريض مرتاح صحيا وأمله في الشفاء وارد، لكن حسب ما صورته لنا الرواية فمعظم شخصياتها هي التي قامت بإنهاء حياتها بنفسها هذا ما حدث لكل من (فاروق، سميرة قطاش، صادق سعيد)إذ قال السارد هنا" **ذهبت صباحا باكرا للجامعة، سألت عنه فقيل لي أنه يوجد في مستشفى ، الأمراض العصبية بالبليدة...**"[4]،فبعد انهيار فاروق وطلاق صادق سعيد من زوجته صارة انهار نفسيا، إذ قال الناشر ياسين في هذا المقطع " **خاصة عندما وصلني خبر وفاته المفاجئ و أنا على سرير المستشفى بين الحياة والموت** "[5]، كان هذا الأمر جد صعب لناشر ياسين فبقاءه في المستشفى

[1]بشير مفتي، اختلاط المواسم، ص 17.
[2]المصدر نفسه، ص 45.
[3]بشير مفتي، وحيدا في الليل، ص 37.
[4]بشير مفتي، اختلاط المواسم، ص 244.
[5]بشير مفتي، وحيداً في الليل، ص23 .

قيده و حرمه من حضور جنازة أعز أصدقائه، فشعر بألم كبير لكون أن من كانوا لا يسمعون به ولا يقدرونه حضروا جنازته وهو لا.

5/المقهى: تقوم المقهى كمكان مفتوح بتأطير أوقات الفراغ و الوقت الضائع الذي تحسه الشخصية، فتلجأ الى المقهى بغية قتل الوقت الفائض عن حاجاتها، و يخضع ارتياع الإنسان إلى مثل هذه الأماكن إلى إرادة الشخصية تنبع من الرغبة في تبذير الوقت أو لحاجات أخرى محددة، تبرر المقهى في رواية وحيداً في الليل بدلالاتها الإيجابية، باعتبارها فضاء أريحيا لنفس المختنقة في الأمكنة المغلقة، سواء البيوت أو أماكن العمل والمدينة التي أصبحت محاصرة من طرف المسلحين الذين ضيقوا الخناق على تحركات الإنسان وأصبحت أماكن فساحتهم معدودة، ليغدو المقهى الوجهة الوحيدة التي يلتقي فيها الناس لتجاذب أطراف إذ صرح رشيد هنا فقال "**كنت أذهب إلى مقهى في شارع ميصوني و أكتب دون توقف حتى أشعر بالتعب و ليس الملل** "[1]، فكانت المقهى بالنسبة لشخصية و كأنها مصدر إلهام حيث يشعر بتحفيز كبير في الكتابة حتى أنه لا يتوقف عن ذلك حتى يتعب جسديا أما معنويا و ذهنيا كان في قمة النشوة .

6/مقر الجريدة : جريدة هي مطبوعة لها إصدار يحتوي على مادة إعلامية بصياغة صحافية من أبناء متداولة و آخر أخبار و تحليلات و مقالات رأي و أبواب مخصصة لأفرع الكتابة و الأدب و يمكن حصرها في هدف النشر والتوزيع، ففي رواية وحيداً في الليل نجد هشام ماضي وصديقه رشيد دخلا مقر الجريدة (الأنوار) ليجدا نفسهما في دهاليز ممراتها الضيقة، وعملا فيها ولكن لم يلقى أي اهتمام من صاحبها كمال حمو لأنه حقيرا لم يعطيهما حقهما على أكمل وجه و تلاعب بأحقيتهم فقال السارد

[1] بشير مفتي، وحيدا في الليل، ص 60.

رشيد معبرا عنها في مقطعه هذا" **كانت تجربة العمل في صحيفة الأنوار أسوأ من الأولى**"[1]، حيث استقال وعادا إلى حياتهم البائسة المليئة بالفقر و الجيوب الفارغة ، لأنهم لم يتقضي الراتب لمدة طويلة.

ت- **المكان المفتوح**

1/المدينة: (الجمع: هي مستوطنة حضرية ذات كثافة سكانية كبيرة، ولها أهمية معينة تميزها عن المستوطنات الأخرى[2]. بعد توقف القاتل عن العمل فضل السفر إلى مدينة أخرى فمن العاصمة ذهب إلى مدينة تيزي وزوإذ قال "**كنت أفكر بما أن مهمتي ستتوقف وقتا طويلا بعض الشيء، ان أحقق أمنية السفر وترك مدينة العاصمة،إلى مدينة قريبة، ووقع اختياري على تيزي وزو**"[3]، و كان سفره سببا في التقائه بسميرة قطاش، أما بالنسبة لمدينة كوينزلاند التي كان هشام فيها إذ قال عنها "**أكتب إليك من بلد بعيد أو قارة بعيدة هي أستراليا مدينة مشعة بالجمال و الحرية و حتى الحب** "[4]، أن هذه المدينة كانت بمثابة الجنة لهشام فرغم اغترابه فيها إلا أنه عاش ما لم يعشه في بلده كانينعم في خيراتها من سحره جمالها و فيها كون أسرة و تعرف على نصفه الثاني التي أنجب منها طفلين .

2/البحر: يطلق على أي تجمع كبير للمياه المالحة يتصل بالمحيط أو على البحيرات المالحة غير المتصلة ببحار أو محيطات أخرى،لقد كان البحر هو المكان الذي لجأت إليه شخصيات الرواية كمصدر للراحة والسكين[5]، وهذا ما بينه صادق سعيد في مقطعه هذا" **كان البحر بالفعل يهدئني إلى حد بعيد، وعندما**

[1] بشير مفتي، وحيدا في الليل ، ص 71.

[2] "Knowledge Spillovers" (PDF)". مؤرشف من الأصل (PDF) في 1 مايو 2014. اطلع عليه بتاريخ 16 مايو 2010.

[3]بشير مفتي، اختلاط المواسم، ص 75.

[4]بشير مفتي، وحيداً في الليل، ص 83.

[5]The Ancient World – Egypt marinersmuseum.org.Mariners Museum.2012 [last update].مؤشر من الاصل, في 14 مارس 2012 اطلع عليه بتاريخ 05 مارس2012.

أنظر إلى تلك الزرقة الشاسعة، ينتابني إحساس عميق بالصفاء كما لو أن ذلك المنظر هو مفتاح سعادتي"[1]

[1]بشير مفتي، اختلاط المواسم، ص 145.

الفصل الرابع
تجليات العنف في بنيتي الزمن والأحداث

الفصل الرابع

تجليات العنف في الزمن والأحداث

تمهيد:

يتداخل الزمن كليا مع الحدث فهو العلامة الدالة على مرور الوقائع اليومية وهو إطار يشمل كل الأحداث ويضفي عليها صفة الانتظام، وعلى هذا كان لابد من وجود بناء زمني رصين تقوم عليه الرواية، وأن تداخل الأحداث أصبحت العصر مثل خروجا لعدد من الروائيين عن أسلوب التتابع، وتزامن الوقائع فالأحداث تسير في زمن واحد.

المبحث الأول:

الزمن الروائي

يمثل الزمن محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها كما هو محور الحياة ونسيجها، والرواية فن الحياة، يعد الزمن أكثر هواجس القرن العشرين وقضاياه بروزًا في الدراسات الأدبية والنقدية، إذ شغل معظم النقاد والكتاب أنفسهم بمفهوم الزمن الروائي وقيمته ومستوياته وتجلياته.

أ- لغة:

الزمن في المعجمات العربية فهو يدخل ضمن المعنى اللغوي فقط، فنجد أن الخليل بن أحمد الفراهيدي يعرفه " **بأن الزمن من الزمان، والفعل زمنًا يزمن زمنًا وزمانه والجميع الزمني لذكر والأنثى أو زمن الشيء طل عليه الزمن**"[1].

ب- اصطلاحا:

عرفه الشيباني " **ساعات الليل والنهار يشمل الطويل من المدة والقصير منها**[2]".

ت- التركيب:

الرواية تمثل تركيبة معقدة من قيم الزمن[3]، فالزمن يعد المحور الأساسي في التشكيل الفني لذلك أهم ما لمسناه في المدونة الروائية ، بروز هذا العنصر الحيوي، و إن اختلفت شدة بروزه من رواية إلى أخرى، فإن الحركة الداخلية لسرد في هذه المدونة تشهد تحريفات زمنية على مستوى القصة ، فتحديد المرحلة الزمنية التي تمتد فيها أحداث الروايتين لبشير مفتي من الصعب تحديده تحديدا دقيقا، وذلك لعدم توافرا لعناصر

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ط1، دار الكتب العلمية، 1424هـ-2003م، ص 375.

[2] علي الشيباني، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ط١، دار صادر، بيروت، 1960، ج1، ص 13.

[3] بكر عباس، الزمن والرواية، ط1، صادر، بيروت، ، 1997، ص 75.

الزمنية، التي تدل على هذه المرحلة بشكل مباشر، لكن هناك بعض الدلائل التي تعطينا نوعا ما إشارات زمنية تساعدننا على تحديدها بشكل تقريبي و المتمثلة في الاسترجاع التي هي عودة النص إلى ماضيه و الاسترجاع مخلفة لسير السرد يقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق مما يولد داخل الرواية حكاية ثانوية، و وظيفته في الغالب وظيفة تفسيرية تسلط الضوء على ما مضى أو فات من حياة الشخصية في الماضي [1].

يتراوح مدى الروايات في الغالب بين الطول والقصر، أما سعتها على مستوى الخطاب فكانت اغلبها طويلة وفيه يترك الراوي مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية، ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها والماضي يتميز أيضا بمستويات مختلفة متفاوتة من ماض بعيد وقريب ومن ذلك نشأت أنواع مختلفة من الاسترجاع. الاسترجاع الخارجي: يعود إلى ما قبل بداية الرواية والاسترجاع الداخلي الذي يعود إلى ماض لاحق لبداية الرواية فكلا الروايتين تحتوي على الاسترجاع ببعديه(الخارجي والداخلي).

1) – الاسترجاع الخارجي:

فهو هام وضروري في الكشف عن ماضي الشخصيات والعلائق التي تربط بينها، فحين غوص النفس في الاسترجاع الخارجي الذي غالبا ما يأتي عن طريق استعمال ضمير المتكلم لأن الشخصية تتحدث عن ماضيها من خلال الذاكرة، ففي رواية (**وحيدا في الليل**)نجد الرواية قد تحقق فيها ذلك حيث ابتدأها الراوي بضمير المتكلم على لسان الناشر ياسين الذي تحدث عن مخطوط، قد وصله من طرف صديقه المقرب رشيد كافي، فيقول " **وصلني هذا المخطوط من طرف الكاتب رشيد كافي... في نهاية التسعينات** "[2]، والذي تحدث عن حياته وكيف عاشها ومدى حبه لقراءة و الكتابة و فتحه لدار النشر، فقد ركز أكثر على ما حدث معه في التسعينات ففي " شهر مارس عام 1999 " قد توفيت

[1] لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، ط1، مكتبة لبنان، ناشرون، 2002(عربي، انجليزي، فرنسي)، ص 18.
[2] بشير مفتي، وحيداً في الليل، ص 11.

زوجته فكانت فترة حزينة وكئيبة عليه، بالإضافة إلى ذلك الحروب والأهوال في هذه الفترة ففعلا كانت فترة عصيبة.

أما بالنسبة لرشيد كافي الذي قام بشرح و بتفسير ما جاءت به الرسالة التي وصلته في العاشر من شهر أوت سنة 2014، من طرف صديقه هشام الذي اختفى سنة 1994، كانت تربطهم علاقة صداقة ففي سنة 2000 بدأ يتغاضى عن أمر اختفاءه ونسيانه إذ جاء على لسانه "**ولهذا عندما جاءت سنة 2000 و بدأت الأمور تتغير نحو شيء. وحتما وضعت اسم هشام في سجل تلك الفترة الأليمة من حياتي بعد أن فقدت الأمل في عودته يوما** "[1]، كما أنه حاول الحديث عن أول لقاء جمعهم و ما جاء بعد ذلك من أحداث، و فيما يخص هشام ماضي فقد تطرق إلى سرد زمن ماض بعيد و بالاسترجاع لمرحلة طفولته فقد كان لها تأثير كبير عليه، فيذكر أنه كبر في عائلة عدم فيها الأمن و الأمان ينعدم فيها كل ما هو متعلق بالحرية، و ذلك يعود إلى والده الذي كان مسيطر عليهم أدخل إلى نفوسهم الرعب إذ قال هنا " **كنت فقط أشعر بأن والدي رجل مريض شخص عفن يستحق القتل**"[2]، فيسترجع مدى علاقته مع والده، بعدها مع صديقه الوحيد رشيد كافي الذي بقي اسمه راسخ في ذهنه، ودخوله العسكرية فيما يخص رواية(**اختلاط المواسم**) نري أن القاتل عاد إلى ماضيه، هو ما تحدثه عن طفولته وكيف كانت،كما يصف لنا طريقة معيشته في البيت الذي كبر فيه حيث يقول "**لم أعرف أي نوع كان الحرمان فبطفولتي كل ما أريده، أحصل عليه**"[3]. كانت طفولته غير الآخرين كان يرى في نفسه شيء طلا يراه في غيره وهي غريزة القتل. وهذا ما بينه من خلال قوله التالي "**الطفولة ترتسم في عقول البشر كمرحلة براءة،إلا أنا منذ الطفولة رأيت نفسي بهذه القتامة شيء مروع يسكنني شيء مخيف يستطيع**

[1] بشير مفتي، وحيدا في الليل، ص 31.

[2] المصدر نفسه، ص 111.

[3] بشير مفتي، اختلاط المواسم، ص 14.

أن يفعل الشر دون أن يعتريه إحساس بالذنب."[1]. لقد انتقل السارد بعدها أن القاتل كان يحب العزلة والبقاء وحيدا وصار يكره كل الأطفال في مثل سنه ففسر ذلك في هذا المقطع "**وحتى عندما دخلت المدرسة أشعر بعدم رغبة في الحديث أو اللعب معهم وكنت شديد العدوانية"**[2].

لقد كانت طفولة القاتل فترة زمنية اكتشف فيها عما بداخله وهي رغبة دائمة في القتل، وبعد هذه الفترة انتقل إلى الجامعة وفيها عاش فترة العشرية السوداء حيث بدأت المواجهات بين المسلحين والجيش فقال"**كنت في السنة الثانية من الجامعة عندما بدا تحدث مواجهات مسلحة بين المتدينين والجيش والشرطة والأمن"**.[3].

2) –الاسترجاع الداخلي:

خلال الاسترجاع يتمكن القارئ من ملاحظة الأبعاد النفسية والاجتماعية والرومانسية لشخصية، و يتم ذلك عند محاولة الشخصية في الحوار مع ذاتها حيث يتضح مدى المأزق الذي تعيشه الشخصية ففي رواية وحيداً في الليل نجد بأن (هشام ماضي) تجسد لديه اضطراب نفسي متقلب بقوة معبرا عن تشذي الذات، و ضياعها بين أزمنة ضاغطة ماضٍ مضطرب وحاضرا مشوه يفضي إلى مستقبل ضبابي، و تظهر الآلام النفسية التي يعاني منها باسترجاعه مشهد تعنيف الوالد لهم وطريقة تعامله

ففي رواية (**وحيداً في الليل**) الأحداث توالت و كانت مرتبة و متسلسلة و التي ضمت ثلاثة أحداث رئيسة وهامة، فالحدث الأول بدأ من اللحظة التي استلم فيها الناشر ياسين الرسالة من طرف

[1] بشير مفتي، اختلاط المواسم، ص 13.

[2] المصدر نفسه، 14.

[3] المصدر نفسه، ص 38.

صديقه رشيد كافي " **وصلني هذا المخطوط من طرف الكاتب رشيد كافي**[1]"، وهو الآخر قد جاءت فيه أحداث ثانوية تخص ياسين مثل وفاة زوجته نشره لأول عمل روائي " **لقد نشرت أول عمل روائي في دار نشري الجديدة ، وكانت بطبيعة الحال مرايا الجنون لرشيد كافي** "[2]، إصابته بوعكة صحية فأدخلتها لمستشفى ووفاة رشيد كافي فقال" **عندما اكتمل مشروع الكتاب كنت أنوي نشره بسرعة ...على سرير المستشفى بين الحياة والموت**"[3].

قراءته لرسالة التي وصلته من طرف صديقه قد تركها له قبل وفاته الذي فيه قد اقترح عليه عنوان الرواية حيث قال" **العنوان الذي اخترته لرواية يمكن أن تضيف إليه الرسالة الطويلة من المدينة البعيدة** "[4]، و الحدث الأخير هو بنفسه ترك وصية لابنه قال فيها " **إن مت يا ابني لا أطلب منك إلا أن تضيف مقدمتي إلى الرواية ...والدك المحب ياسين** "[5]. إن الحدث الرئيسي الثاني جاء على لسان رشيد كافي و حديثه عن الرسالة التي أرسلها إلى ياسين التي جاءته من عند هشام الذي اختفى في فترة عصيبة، و كان لهذا المشهد أثر كبير على نفسيته الأمر الذي يدفعه إلى النفور منه فجاء في قوله "**أخبرتك بكل هذا على ما أظن عندما كنا نلتقي مرات في مقهى كيندي بالأبيار ... وهو السر الذي لم يكن يعلم به إلا أنا ووالدتي** "[6].

[1] بشير مفتي، وحيداً في الليل، ص 11.

[2] المصدر نفسه، ص 17.

[3] المصدر نفسه، ص 23.

[4] المصدر نفسه، ص,25.

[5] المصدر نفسه، ص 36.

[6] بشير مفتي، وحيدا في الليل، 110.

فهنا يسترجع حدث مهم حصل له ولا يعرفه إلا هو ووالدته وهو مقتل أبيه، وتتواصل استرجاعيته و هذا تجلى في قولا آخر له " **لكن في الجانب الثاني الذي كان مجهولا لديك و واضحا لدي كان يقبع بشخص يريد أن ينتقم من العالم** "[1]، فهنا كان يحمل في داخله حبا كبير لانتقام عكس ما يراه الآخرين فهو يخفي في داخله إنسان حاقد لكل ما هو حوله ومما توضح لنا في هذا السياق إذ قال :" **نزلت علي الذكريات كما لو أنها أمطار تهطل بغزارة ، ولكن من قال أني أحب الذكريات ؟ لقد فعلت كل شيء لأقطع علاقتي بالماضي الشخصي بحسناته القليلة وسيئاته الكثيرة** "[2]، يتبين لنا بأنه كان له ماض تعيس عامر بالخطيبات والفشل كان منقوشا في ذاكرته لا ينسى "**ليلتها أتذكر جيدا أنني لم أنم وبقيت طوال الليل أتذكر ما رأته عيناي من فظائع ... سيكون هذا هو هدفي من الحياة بعد الآن** "[3].إن انفجار القنبلة بسوق الخضر والفواكه بالأبيار كان الدافع الذي جعله يتجه إلى العسكرية لينتقم ممن كانوا سببا في ذلك فقال "**بعد طول تفكير ذهبت إلى السفارة الإنجليزية، وهكذا خنت بلدي** "[4]. لقد فعل هذا من أجل حصوله على الجنسية التونسية ليفر ويتمكن من السفر إلى بلد آخر وبالفعل حدث هذا تحصل على جنسية تونسية باسم سعيد نمسي وإذا به بعد ذلك يسافر إلى أستراليا، اعترافه لرشيد بأنه هو من قتل زمله يوسف وهو اعترافه الأخير حيث قال " **حكيت لك عن زميلي يوسف بصورة مخادعة ولكن على أن أفصح عن دناءة أخرى ...نعم أنا الذي قتلت يوسف وليس أحد آخر** "[5]، فقد قتله حفاظا على حياته لأنه يعرف جيدا مدى نوايا هؤلاء فلن يرحموه هو الآخر.

---

[1] بشير مفتي، وحيداً في الليل، ص79.

[2] المصدر نفسه، ص,135.

[3] المصدر نفسه، ص 145-146.

[4] المصدر نفسه، ص 169.

[5] المصدر نفسه، ص174.

أما رواية (**اختلاط المواسم**) لقد مر القاتل بفترات زمنية، أثرت على مسيرة حياته، فبعد فترة الطفولة والجامعة ترك الجامع والتحق بالأمن وهذا لمواجهة الإرهاب وطبعا لسبب آخر وهو إشباع غريزته في القتل فقال في حديثه "**تركت الجامعة والتحقت بسلك الأمن وتم قبولي نظرا لا مؤهلاتي سنة ثانية حقوق**"[1] و "**رغم أني قتلت ثلاثة أشخاص واحد منهم كان رئيس عصابة إلا أني لم أشعر بالسعادة حقيقة**"[2]. بعدها صار البطل في نظر الكل و التحق بفرقة الموت، وهذا بعد ترقيته، في النهاية وصل إلى، نهاية العشرية السوداء، وترك عمله، ما جعل منه تعيسا فقال "**انطويت فترة الزمن على نفسي، تقوقعت بداخلي، وسجنتني في البيت لا أبرحه إلا لحاجيات ضرورية**"[3]، "**كانت مظاهر الفرح بتوقف الحرب، تثير بهجتهم، بينما نغصت علي حياتي وأحالتني على التقاعد**"[4]، لقد استذكر لنا القاتل كيف كانت فترات حياته بين فترة الحرب والموت والتقاعد.، فقد لعبت الاسترجاع دورا بارزا في الكشف عن الشخصيات التي لم يمنحها السرد فرصة الظهور و التعبير عن انفعالاتها النفسية، لسد فجوة خلقها النص السردي.

[1] بشير مفتي، اختلاط المواسم، ص 39.

[2] المصدر نفسه، ص 31.

[3] المصدر نفسه، ص 51.

[4] المصدر نفسه، ص 51.

المبحث الثاني:

عنف الأحداث

يمكن تعريف الحدث بأنه " **حدث أو جزء متميز من الفعل، وهو سرد قصصي موجز أو قصير يتناول موقفاً واحداً، وحينما تنتظم الأحداث معا ويجمعها خيط واحداً بطريقة مترابطة، تصبح سلسلة أحداث في الحبكة** "[1]، لقد اهتم بشير مفتي ببناء الحدث في روايته، حيث انتقل بالحدث عبر الزمان والمكان مع حركة الشخصيات، ليصل إلى ذروة التأزم، ليضع القارئ بعد ذلك أمام انفراج الحدث ومعاينة التنوير، والتي كانت قد وقعت في التسعينات.

ففي رواية (**وحيداً في الليل**) الأحداث توالت و كانت مرتبة و متسلسلة و التي ضمت ثلاثة أحداث رئيسة وهامة، فالحدث الأول بدأ من اللحظة التي استلم فيها الناشر ياسين الرسالة من طرف صديقه رشيد كافي " **وصلني هذا المخطوط من طرف الكاتب رشيد كافي**[2]"، وهو الآخر قد جاءت فيه أحداث ثانوية تخص ياسين مثل وفاة زوجته نشره لأول عمل روائي " **لقد نشرت أول عمل روائي في دار نشري الجديدة ، و كانت بطبيعة الحال مرايا الجنون لرشيد كافي** "[3]، إصابته بوعكة صحية فأدخلته المستشفى و وفاة رشيد كافي فقال" **عندما اكتمل مشروع الكتاب كنت أنوي نشره بسرعة ...على سرير المستشفى بين الحياة والموت**"[4]،قراءته لرسالة التي وصلته من طرف صديقه قد تركها له

[1] فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، ط١، التعاضدية العالمية لطباعة والنشر، ضفاف، تونس،1986م، ص,137.

[2] بشير مفتي، وحيداً في الليل، ص,11.

[3] المصدر نفسه، ص,17.

[4] المصدر نفسه، ص 23.

قبل وفاته الذي فيه قد اقترح عليه عنوان لرواية حيث قال " **العنوان الذي اخترته لرواية يمكن أن تضيف إليه الرسالة الطويلة من المدينة البعيدة** "[1]، و الحدث الأخير هو بنفسه ترك وصية لابنه قال فيها " **إن مت يا ابني لا أطلب منك إلا أن تضيف مقدمتي إلى الرواية ...والدك المحب ياسين** "[2]إن الحدث الرئيسي الثاني جاء على لسان رشيد كافي و حديثه عن الرسالة التي أرسلها إلى ياسين التي جاءته من عند هشام الذي اختفى في فترة عصيبة، و محاولة تقديم شروح بخصوصها حيث صرح قائلا" **ليسمح لي القراء الأعزاء أن أقدم لهم بعض الشروح بخصوص هذه الرسالة** "[3]، أما الأحداث الثانوية تعرض رشيد كافي في هذا الجزء إلى الحديث عن صداقته مع هشام أين وكيف ومتى تعرفا على بعض و هذا في مقطعه الموالي "**عرفته في سن مبكرة من شبابي و أنا طالب بالثانوية بالضبط سنة1987، عندما كنت في السنة الثالثة ثانوي، أدرس بثانوية أول نوفمبر بوزريعة شعبة أدب**"[4]، وماهية علاقتهما و ذكره لفتاة التي أحبها هشام فريدة سقاف سبب رفضها له، ومن كان الفضل في تعرفه عليه ألا و هو جمال ناصري، و قرأته لجزء من المذكرات التي روى فيها عن الحياة اليومية و العائلية التي جمعتهم .

يواصل سرد أحداث الرواية بأسلوبه السلس الخفيف المدهش، خاصة من ناحية تفكيك و تصوير العواطف والمشاعر الهائجة، بتقنية سردية تجلب القارئ و تتركه مشدودا لرواية حيث يستعين بميزة التشويق لجعل القارئ ينتظر و يتحمس لبقية الأحداث التي هي متماسكة و محكمة في نسيجها السردي فبعد ذلك ننتقل إلى الحدث الرئيسي الثالث و الأخير هو الرسالة اللغز و السر الذي فيها على لسان هشام ماضي الشخصية الغامضة و الذي كانت أحداثها الثانوية لا تعد و لا تحصى، ففي جزئها الأول تحدث

[1] بشير مفتي، وحيداً في الليل، ص 25.

[2]المصدر نفسه، ص 26.

[3]المصدر نفسه، ص 29.

[4]المصدر نفسه، ص 36.

عن حاله الحاضر " **صديقي رشيد** "[1]، حاول فيها إعطاء إجابات كثيرة لأسئلة عديدة دارت في مخيلة رشيد أولها مكان تواجده حيث قال " **أكتب إليك اليوم من بلد بعيد أو قارة بعيدة هي أستراليا** "[2]،و كيف يعيش هناك و زواجه من الأسترالية بيانكا مونرو إنجابه لطفلين أما الجزء الثاني فعاد به الزمن إلى الوراء إلى ماضيه البائس و الغرق في سوداويته اللعينة (الحب الفاشل ، الوالد العنيف) و هذا في عبارته " **آه اللعنة كم أكره تذكرها الآن لكن ماذا أفعل** "[3]،والبوح عن طفولته في كلامه" **إنها قصة طفولتي المشينة التي كنت تعلم كثيرا من تفاصيلها الكبيرة ... المتحفظ في البوح بالأسرار الخاصة** "[4].

الحدث الأكثر بؤسا من هذا كله هو رؤيته لشخص لم تتضح ملامحه له و أثارت فيه الخوف الشديد ففي حديثه قال" **و بقينا ندردش في أمور عامة حتى شاهدت الوجه الذي أثار في القلق و الفزع كان يقف في الخارج بقرب سيارتي و هو يوجه نظراته القاسية ناحيتي** "[5]، وهنا بدأت الأمور تتأزم و تتعقد أكثر حيث أصبح تراوده أفكار كثيرة و رؤيته لكوابيس عند نومهم و كلاب تطارده مما زاده إحراجا مع زوجته حيث أصبحت تخاف عليه كثيرا، فطلبت منه أن يشاركها همه لكن رفض لكن سرعان ما تأزم عليه الأمر جاء الحدث الآخر وهو محاولته الاعتراف لها على ما يحصل له في عبارة "**سأعترف ..سأعترف** "[6]، لكنه تردد و أرجع كل ذلك إلى ما عاشه في الطفولة من تعنيف و حرمان حنان الأبوة، و الحدث الذي يعتبر معبرا لكل حياته هو التحاقه بالخدمة العسكرية في فترة الإرهاب الملتهبة آن ذاك بعدما هجر دراسته

[1] بشير مفتي، وحيداً في الليل، ص77.

[2] المصدر نفسه، ص 83.

[3] المصدر نفسه، ص 91.

[4] المصدر نفسه، ص 93.

[5] المصدر نفسه، ص 98.

[6] المصدر نفسه، ص,106.

الجامعية ما جاء في الشطر التالي " **عندما التحقت بالخدمة العسكرية كنت غاضبا من نفسي أكثر مما كنت غاضبا من العالم** "[1].

تتواصل الأحداث لديه إلى أن استغله، الجهاز السري فتحدث عنه قائلا " **دخلت الجهاز في السابع عشر من شهر سبتمبر من عام ١٩٩٤ وأنا مبتهج أن الأمور سارت بي في هذا الأخير**"[2]، هذا الأخير زاده من محنته فبسببه هجر الوطن وخانه و تخلا عن كل شيء ينتمي إليه، فكان حدثه التالي هو قيامه بتغير كل هويته و السفر إلى البلد الحالي الذي هو فيه، و اعترافه الأخير الذي هو بحد ذاته كان له آخر حدث و هو قتله لزميله يوسف و ما كان له أي مفرا من الواقع المعاش سوى العودة إلى القلم الذي باح له بكل ما في جوفه على الورق الأبيض.

بالنسبة (**لاختلاط المواسم**)فقد ارتبطت عناصر الرواية يبعضها الأحداث في الرواية تمثلت في مجموعة من الأفعال والوقائع المترتبة والمتصلة بالواقع الروائي، إن الحدث الرئيسي في الرواية هو القتل، فقد صور لنا شخصية القاتل الذي همه الوحيد هو إشباع غريزته وهي التلذذ في القتل و كان هذا المقطع أكبر دليلا على ذلك " **الطفولة ترتسم في عقول البشر كمرحلة براءة إلا أني منذ الطفولة رأيت نفسي بهذه القتامة دون قدرة على الفهم أو الشرح و لم يكن يوجد في الطفولة من ينتبه لشيء كهذا شيء مروع يسكنني، شيء مخيف يستطيع أن يفعل الشر دون أن يعتريه إحساس بالذنب**"[3]، والاعتماد على بعض الوقائع التي عاشها الشعب الجزائري في فترة الإرهاب والعشرية السوداء.

[1] بشير مفتي، وحيداً في الليل، ص 142.

[2] المصدر نفسه، ص,151.

[3] بشير مفتي، اختلاط المواسم، ص 13.

لقد أشار من خلال وفاة والد القاتل في المقطع هذا" **توفي بعد إصابته بزكام خفيف، في فصل الشتاء في عام (1992)**"[1]، دخل الجامعة في الوقت الذي كانت تحدث مواجهات مسلحة بين الجيش والشرطة بعدها التحق القاتل بسلك الأمن بعد أن ترقى تبين وهذا ما بين ذلك"**بدأت مرحلتي الجديدة مع فرقة الموت، التي كان يتعرف لها بالشجاعة والقوة والأقدام، وبتنفيذ أصعب المهمات**"[2]، بعدها انتهت الحرب وزمن العشرية السوداء فقال "**عندما تركت الجهاز وجدت نفسي وحيدا بالفعل نمط حياتي تغير ومن دون ممارسة القتل لم يعد لحياتي معنى ولا ركيزة تجعلني أقف على قدمي**".[3]

تناولت الرواية أحداث الشخصيات الأربعة وهي (صادق سعيد،سميرة قطاش، فاروق طيبي) لقد كنت أحداثها متسلسلة ومرتبطة في بعضها حيث كل واحد منهم كان سبب في موت الأخر واختار كل منهم إنهاء حياته واستسلامه للمأساة التي كانوا يعيشونها مثلا و هذا في المقطعين المواليين "**الشيء المؤسف في هذه القصة هو انتحار صديقه فاروق طيبي آه كم تألمت عندما عرفت أنه فعلها الحقير**"[4]،"**كان ذلك هو الشكل الوحيد الذي يليق بسميرة قطاش لقد كانت ترغب في رحيل هادئ**"[5].

انتهت الرواية بالقاتل والذي راح بدوره لإبلاغ رسالة سميرة الأخيرة إلى صادق سعيد والذي لقي حتفه أيضا فبعدما تركته زوجته بسبب خيانة مع سميرة، أصيب بانهيار نفسي إذ نجد هذا المقطع التالي

[1] بشير مفتي، اختلاط المواسم، ص 28.

[2] المصدر نفسه، ص 33.

[3] المصدر نفسه، ص 51.

[4] المصدر نفسه، ص 238.

[5] المصدر نفسه، ص 243.

وضح ذلك ""**بعد طلاقه من سارة، وانتحار صديقه فاروق تسبب له ذلك في انهيار نفسي**"[1]، هكذا اجتهد بشير مفتي في تقديم روايته على مراحل متباعدة من سرده للأحداث.

[1] بشير مفتي، اختلاط المواسم، ص244.

خاتمة

خاتمة

في خاتمة بحثنا نوجز أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها وهي:

- يعد العنف الوسيلة التي تعمل على تشكيل الصراع الاجتماعي.
- إن الكتابة عن العنف تغير المؤلف نفسه إذ يصبح متشائما.
- العنف شأنه شأن الحب، ينقلنا إلى حالة اندهاش لا تصدق.
- العنف السياسي يعد أكثر أنماط ذيوعا وانتشارا.
- العنف ظاهرة عالمية عرفتها كافة المجتمعات الإنسانية قديما وحديثا وفي تاريخها المعاصرة.
- الرواية العربية الجديدة تصف العنف بأنه انعكاس لواقع باتت تحركه القسوة الإنسانية.
- العنف مكونا أصيلا وشديد الحضور في حياتنا، وبالتالي في مخيلتنا وما تبدعه من أعمال.
- تعددت أشكال العنف من جسدي ومعنوي واجتماعي ولا ننسى الأسري وضد المرأة والطفل.
- الروايتين (وحيدا في الليل واختلاط المواسم) هي صورة عاكسة لواقع الجزائري المعاش في التسعينات.
- العمل الروائي الإبداعي عبر عن العنف وسخطه من الإرهابيين وأيام العشرية السوداء.
- تعددت مفاهيم العنف لاختلاف الثقافات بين العالم العربي والغربي.
- كانت الأزمات في العشرية السوداء وبالنسبة لروائي مادته الخام التي انطلق منها ليعبر عن واقعه المأزوم.
- إن الكتابة الأدبية تتخذ للعنف موضوعا لها، تضفي عليه أبعادا جديدة تمارس عليه حساسيتها وجماليتها لتجعله أكثر بشاعة ووحشية.
- من خلال دراستنا لتجليات العنف في روايتي (اختلاط المواسم ووحيدا في الليل) نلاحظ أن كلتا الروايتين حاولتا الوقوف على عدة مواضيع وقضايا ومن بينها العنف الذي طغي بصفة عامة على كلتيهما.

- فحاولنا من خلال بحثنا هذا التطرق إلى العنف الموجود والبحث عن أشكاله من خلال البنية السردية النص، من هنا توصلنا إلى مجموعة من النتائج نذكرها فيما يلي:
- شخصية القاتل هي شخصية تتغلب عليها شهوة القتل في جميع فصول الرواية؛ لذلك يمكننا القول إن رواية وليمة القتل الكبرى هي استثناء روائي على مستوى مدلولات الشخصية في المتن الروائي الجزائري.

– تحمل رواية وليمة القتل الكبرى، مأساة القتل والإنسان، لتنتهي نهاية غير متوقعة

- موت جميع الأشخاص وقتلا وجنونا وبقاء شخصية القاتل تطلب، المزيد.
- فعل العنف يعتبر انتقل من عالم الواقع إلى عالم الأدب، على يد روائيين أمثال بشير مفتي والذي يعد هاجس العنف عنده الهاجس الأول منذ أول رواية كتبها إلى اليوم.
- يعتبر بشير مفتي، واحد من الذين صنعوا الاستثناء في المتن الروائي المعاصر عن طريف كتابة العنف كواقع" لذلك رواياته هي مرآة تعكس المجتمع الجزائري في أجلك ظروفه.
- تعتبر رواية "وليمة القتل الكبرى" استثناء روائيا عنده حيث انتقل من الشخصيات المعنفة،في رواياته السابقة إلى الشخصيات العنيفة ليبقى العنف ومرتكبيه محور أعماله السردية.

ملحق البحث

1- التعريف بالكاتب والروائي بشير مفتي:

بشير مفتي كاتب وروائي ولد عام 1969 بالجزائر العاصمة، متخرج من كلية اللغة والأدب العربي جامعة الجزائر يعمل في الصحافة حيث اشرف على ملحق الأثر لجريدة الجزائر مشرف على حصص ثقافية مراسل من الجزائر لجريدة الحياة اللندنية , كاتب مقال بملحق النهار الثقافي, كاتب مقال بملحق النهار الثقافي وكانت له مجموعات قصصية عديدة تمثلت في:

- أمطار الليل قصص رابطة إبداع 1992 الجزائر
- الظل والغياب قصص منشورات الجاحظية 1995 الجزائر
- الشتاء لكل الأزمنة قصص منشورات الاختلاف 2004 كما قامت بتأليف روايات مختلفة منها:
  - المراسيم والجنائز 1998 منشورات رابطة كتاب الاختلاف الجزائر
  - أرخبيل الذباب منشورات البرزخ الجزائر 2000
  - شاهد العتمة منشورات البرزخ لجزائر 2002
  - بخور السراب منشورات الاختلاف الجزائر 2004
  - ومنشورات الحوار سوريا 2005 الطبعة الثانية
  - أشجار القيامة طبعة مشتركة منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم 2006
  - خرائط لشهور الليل طبعة مشتركة منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم 2008
  - دمية النار رواية طبعة مشتركة منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم 2010 وصلت إلى القامة القصيرة لجائزة البوكر دورة 2012
  - أشباح المدينة المقتولة رواية طبعة مشتركة منشورات الاختلاف وضفاف 2012
  - غرفة الذكريات 2014 طبعة مشتركة منشورات الاختلاف الجزائر ضفاف لبنان

2- ملخص الروايتان:

أ- اختلاط المواسم

هي رواية متوسطة الحجم يبلغ عدد صفحاتها 249 صفحة، وهي رواية من خلق الخيال وأي تتابع من شخصياتها أو أحداث من الواقع ومن غرائب الصدف تبدأ الرواية بالقاتل وتساؤلاته مـا الحقيقة ما العدم ما الحياة ما الموت ما الشر وما الخير.....؟ طفولة كل البشر مرحلة براءة إلا أنا رأيت نفسي بهذه القتامة شيء مروع يسكنني وهو فعل الشر دون أن يعتريني إحساس الذنب كنت أحب أمـي وأبي وأكرههما في حين لآخر ولدت في بيت مسكون بصمت والوحشة لم أعرف الحرمان في طفولتي، حصلت على كل ما أريده كنت أعشق البقاء لوحدي وشديد العدوانية (حادثة في المدرسة دفعت طفل وسال الدم منه وعقبت من طرف المعلم) لكن لم أتأثر أبدا كنت في سن 11 عشر لا أعرف الخوف، فقد كانـت تنتابني القوة والرغبة في المواجهة وأتلذذ للقتل،

كان لأمي قطة تعطف عليها وتقدم لها الأكل وفي المرة من المرات شاهدت أمي تطردها فخرجت ورائها، فقررت قتلها كانت قوة خفية بداخلي تقول خذها إلـى مكان وأخنق رقبتها بيديك حتى تموت، وهذا ما فعلته وذلك تحت تأثير صوت داخلي وهذا القتل أول مرة بعدها أحسست بالقوة قبل التنفيذ وباللذة بعد التنفيذ أخبرت والدي بذلك ويخون وأخبروني أن حتى القطط مخلوقات برية لا يحق لنا تعذيبها، كان كلام والدي منطقيا إلا أن الإحساس باللذة لم يتغير، وهذا مـا جعلهما يشددان الحراس علي وأصبحت أكرهها بحق،حين شارف عمري على العشرين قرأت رواية 'دوستويفسكي"الجريمة والعقاب" كان الراوي يشعر بالذنب عكسي أنا، فلو كنت مكانه لما راودني هذا الشعور حتى لو قتلت نصف سكان الأرض كنت علىيقين أن البشر أشرار بالفطرة لكنهم يتكيفون مع الحياة وباطنهم حيوان مفترس.

توفي والدي بسبب إدمانه وبعدها أمي وبقيت لوحدي في بيت كبير واسع لم أذرف دمعة واحدة، في الثانية من الجامعة حيث بدأت تحدث مواجهات بين الجيش والشرطة والأمن كانت كل الجامعة فـي فزع إلا أنا كنت أتمنى لو معهم وأتلذذ بالقتل اعتمدت تركت الجامعة والتحقت بسلك الأمن وكنت الأول في دفعتي سنة1994 م، وتفوقت بامتياز في عملي فقدموا لي السلاح للدفاع عن نفسي به أول مواجهة كانت في جبل الكاف، وصرت أنا البطل قتلت ثلاثة أشخاص دون خوف، بعد ذلك عرفوني على ضباط كبار ورقيت وأصبحت من فرقة المهمات الصعبة (فرقة الموت).

انتقلت إلى مكان آخر وكان قائدي أرمز له بـ (ع) صارما وأخبرني أن أعود إلى بيتي حين يتصل بي في أي وقت يجب أن أكون جاهزا، اقترح علي البحث عن عشيقة أتسلى بها أوقات الفراغ وطبقت كلامه وبدأت بالعمل فكلما يتصل بي ليلا أذهب وأقوم بقتل شخص ومرت سنوات التسعينات على هذا الشكل مهمات في الليل، بمرور الوقت فصل من العمل وطلب مني التقاعد لأن الحرب قد انتهت أصبحت ضائعا، عدت لبيتي وعزلتي وذبلت حياتي فجأة وبعد مرور وقت قررت الرحيل فإذ بالقائد (ع) يتصل ليلا، قال أنه حان الوقت كي نفكر في أنفسنا ونعمل من أجل كسب المال لنفسنا، وهذا مع الأشخاص الغنيين وذوي النفوذ،أصبحت أمارس القتل بشتى الطرق وكنت متلذذا بذلك فأصبحت قاتلا محترفا، وكنت أقرأ الجرائد لأنهم يتحدثون عن جرائمي في الصفحات الأولى وما يعجبني كيف يوصفون بشاعة الجريمة، إلى حين خرج محقق جديد "هارون" كان محترفا ومتمكنا هذا ما جعل القائد يخاف ويوقف عملياتنا لفترة. سافرت إلى تيزيوزو، وزرت مكتبات ودرست روايات خاصة بوليسية، كنت سعيد في قراءة الروايات وتدوين ملاحظاتي السلبية والإيجابية على السواء، لم أتصور أن ذلك سيعرفني بامرأة وهي "سميرة قطاف" أستاذة جامعية وقد كانت مختلفة عن باقي البشر الذين عرفتهم متشائمة للحياة ولديها رغبة في الانتحار، ولو كانت أخبرتني لحققت لها طلبها تحدثت معي مطولا وأخذت رقمها وكان لدي فضول لسماع قصتها.

في اليوم التالي التقينا وسردت لي قصة حياتها التي كانت من طرف واحد مع "صادق سعيد"(أستاذ جامعي) وأنها قد مارست الحب مع صديقه الحميم هذا انتقاما له (فاروق) صديق صادق، ضاعت كل أحلامي لبرهة فكنت قد ظننت أني وجدت الفتاة التي أحبها، لكنها بعض لحظات أخبرتني أنها تريد نسيان كل شيء، والبداية من جديد فاقتربت إلى كثيرا ولم أستطع الابتعاد، وكان لأول مرة في حياة بالرغبة في امرأة لأنها بدت لي مختلفة عن الكل، ولم يكن عندي نحوها أي رغبة في القتل. سردت لي قصة حبها من طرف واحد، أطالت في الكلام وحتى هذه اللحظة كان حديثها مملا بالنسبة لي إلا حين ذكرت لي الانتقام استيقظت بعض الشيء وحاولت أن أركز من جديد فقررت بعد ذلك قتل كل الرجال الذين سببوا لها كل تلك الآلام.

صادق سعيد

التقيت"بفاروق طيبي" والذي كان يكلمني عن "سميرة قطاش"، فاروق طيبي: كانت مهذبة وخجولة ولكن جريئة في النقاش وصاحبة موقف شجاع لم تكن تتردد في المواجهة والدفاع عن فكرتها وكما أنها فاتنة، أبديت بعض الاستغراب من حديث فاروق عن سميرة وتساءلت هل يقصد سميرة التي أعرفها، نشأة صداقة حقيقية بين فاروق وصادق سعيد بالرغم من أننا تفارقنا عدة مرات، وهذا لظروف مختلفة قتل أحد إخوة فاروق في فترة الإرهاب وهذا ما أثر نفسيا عليه، وجعله يفقد الثقة في وكنت الوحيد الذي يحكي له مكبوتا ته، بالنسبة لكلام فاروق على سميرة ظهرت على وجهه كل علامات الحب، ولم أعرف كيف أقنعه أن الحب يستطيع أن يملكه إن لم يتمكن منه، لكن لم يبالي لكلامي، وبعد فترة لم نعد نلتقي كما في السابق،

أنا بسبب زواجي بسارة جمادي وظروفي تغيرت وهو لأنه انتقل للتدريس بجامعة المدية لكن كلما نزل إلى العاصمة يناديني "يا لعين أين أنت" فأسرع إليه ونلتقي، لاحظت شيء متغير فيه هو العشق الكبير أو

الهزيمة الساحقة لكنه لم يصارحني بشيء، كانت سميرة تصر على حضور محاضراتي التي ألقيها على طلبتي في مادة الرواية، وأصبحت تتواجد في الأماكن التي أكون فيها وهي ترمقني بنظرات إعجاب، كنت أخجل منها لكن بقيت أحس أنها مجرد طالبة معجبة وما شجعني هو أنها كانت تعرف قصة حبي لسارة حمادي، ظلت على ذلك النحو إلى حين التحاقها بجامعة تيزي وزو فطلبت مني أن أوصلها إلى المطار، وبسبب إغوائها لي فعلت ما فعلت فندمت كثيرا عكسها هي بالرغم من سفرها إلا أنها لم تقطع التواصل معي، فقد كانت تراسلني وتحكي لي عن كل ما تفعله وأنها قد تعرفت على شخص لكنها لا تشعر بشيء اتجاهه وأني أول حب في حياتها وهو يريد الزواج لكن الزواج يذكرني بقصص تعيسة في عائلتي (أختي وأمي) رشيد كان متفائلا بزواجنا وأني المرأة، المناسبة.

كان متحفظا كثيرا وفي مرة من المرات بين لي وجها آخر، وأنه كان يعرف الكثير من النساء والآن أراد أن يؤسس عائلة، وبعدها انفصلنا، وبعد ذلك وصلت حكايتي مع سميرة إلى زوجتي فلم ترغب في مكالمتي بعدها، حاولت دون جدوى تدمر كل شيء فهي كانت سندي ومصدر قوتي لم تستطع مسامحتي وهكذا انتهت علاقتنا بالرغم من كل محاولات، حاولت أن أعوض خسارتي بنضالي السياسي فزاد غضبهم مني وتحرشهم بي، فانتهت حياتي النضالية بعد أن تم اقتيادي من طرف رجال يرتدون بدلات سوداء.

فاروق طيبي

الحب إعصار هائج، تذكرت هذه العبارات التي كتبتها صادق سعيد في رسالة يشرح فيه لسارة، انتقلت إلى العاصمة للدراسة الجامعية، أنجزت رسالة الدكتوراه حول مفهوم الرواية عن كون فدراليين التنظير والممارسة، تعرفت على شباب من العاصمة وأصبح صادق سعيد أقرب أصدقائي فيربطنا صداقة، فكان هو من حي فقير وأنا أيضا وكانت مولاتي الأدبية قوية. في مرة من المرات أخذني صادق بسيارته وأردت أن

أبوح له عن سري الوحيد والذي لم أفصح عنه من قبل، لكن في نفس الوقت كنت خائف أن تكون سميرة قطاش مغرمة به.

لم أستطع أن أكون صريحا معه ولا هو كان صريحا معي، وعندما غادرته ذهبت إلى فندق التقيت بسميرة، لما غادرت طلبتها في الهاتف عدة مرات دون جدوى كنت أريد سماع صوتها فقط أجابت وقالت بكل صراحة "أرجوك عش حياتك واتركني" ثم أغلقت في وجهي هاتفها بقيت أراقب نهاية المساء وغروب الشمس، بقيت أنتظر نهايتي.

القاتل

لم أعد أعرف جيدا هويتي حتى لو لم يغب هاجس القتل عن بالي، ولكن لأول مرة أريد أن أقتل لأساعد إنسان للتخلص من آلامه، وهذا مبنى جديد بالنسبة لي، أردت قتل جميع الرجال الذين سببوا لسميرة الحزن، فلو كنت مكانهم لغمرتها بالحب وأعدت لها ثقتها بنفسها، لكن بسرعة سحبت الفكرة من ذهني، فأنا كنت مختلف عن الكل ولم أكن معنيا بكل هذه العلاقات التي تنشأ بين البشر، فكل هذا كان يخالف طبيعتي الداخلية، قررت البداية في الانتقام لها وهذا بداية في الذي اسمه "يا بركان" الذي يشتغل دركي، وفي نهاية المطاف كذب حتى في وظيفته، وهذا ما جعلني أقتله وفعلا قمت بذلك "كريم دالي" أيضا كان يبتزها بصورها، قتلته بخنجر وبعدها "صادق سعيد" الذي تركته في الأخير.

سميرة قطاش

لم أستطع النوم البارحة، عملية التفكير مؤلمة وليست بالأمر السهل عشت طفولتي ومراهقتي ككل البنات داخل البيت، لكن الدراسة مكنتني من الخروج من وضعي، كنت أريد أن أحقق أشياء كثيرة في حياتي، لكن يبدو أن كل هذا مجرد حلم كنت دائما متأثرة بما يحدث حولي فأمي طلقها والدي وهرب إلى

فرنسا وطلاق أختي الكبرى، فصارت حياة العائلة صعبة، تفوقت في دراستي نجحت في البكالوريا وانتقلت إلى العاصمة للدراسة وأصبح لدي زميلتان في نزل الجامعة.

فلم أكن أتحدث معهما كثيرا لاختلاف أفكارنا ونمط حياتنا، كان اهتمامي فقط على الدراسة تعرفت على شخص أجنبي"رشيد" كنت مرتاحة معه لكن فشل زميلاتي في حياتهن وتعرضهما للخداع من طرف الرجال جعلني أفقد الثقة في الكل، فأنهيت علاقتي برشيد، كان اعتقادي بانفصالي به سأحقق حريتي وما أريد بالسذاجة التي كنت عليها. حين ظهر "صادق سعيد" فجأة في حياتي فعندما شاهدته أول مرة كاد قلبي أن ينخلع شعرت بحب قوي، وهو أستاذي في مادة الرواية كانت شخصيته قوية أحببته من أول مرة رأيته فتفوقت في بحث لي وهذا ما جعله يتعرف بي وتعجبه قدراتي، فعرفني على أساتذة آخرين فكنت أخرج معه ويدعوني لاحتساء القهوة، اسمرت أحلامي إلى أن عرفت أنه على علاقة مع سارة حمادي وهذا ما جعلني أتعذب كثيرا، ومن جهته لم يكن يدرك شيء عن مشاعري نحوه.

فقد كان سعيدا في حبه مع سارة وهذا ما جعلني أرغب في الانتقام منه فتعرفت على صديقه فاروق طيبي الذي عذبته بدل أن أبادله المشاعر فمنحته جسدي فقط فتركته وسافرت دون أن أبالي بمشاعره فكرت في الانتحار عدة مرات لكن لم أملك الشجاعة صرت أنتظر مخلصا ينقذني من حياتي البائسة وصارت رغبتي الوحيدة أن أغمض عيني طويلا ثم ،رحل بسلام عن هذا العالم القذر.

القاتل

اتصلت بي سميرة كي نلتقي في إحدى القاعات الكبيرة المخصصة للشبان، فكرت أن أرفض لأني أكره الأماكن المكتظة، لكن في النهاية وافقت على طلبها، قالت إنها فترة امتحانات وستغيب علي، كنا في علاقة لم نحدد اسم لها بعد، ذهبت لملاقاتها وخالجني شعور بالقلق وأنها عرفت حقيقتي من أحد، لكن

كنت قد حضرت نفسي لكل السيناريوهات السيئة، فمنذ صغري عندي غريزة نشطة في الاحتياط من الآخرين مهما كانت درجة قربهم مني.

هذا الاحتياط حتى من هذه المرأة التي عملت على الانتقام لها من المجرمين الذين سببوا لها ألاما جسديا وروحية، صحيح أن القتل بالنسبة لي هو تلبية لرغبة عميقة في داخلي وكل ما فعلته انتقمت لها بقدر ما حققت لنفسي هذا الإشباع الروحي، حتى لو أنه إشباع مؤقت ثم يختفي ويعود الجوع الأول يسيطر علي، وهذا ما يدفعني للبحث عن ضحية أخرى رغم أن دخول سميرة قطاش حياتي كان مهدد لي، إلا أني بقيت متنبها إلى ضرورة أن أحافظ على خيط واحد على الأقل.

وجدتها تنتظر في القاعدة سألتني ماذا فعلت خلال الأسبوعين الأخيرين؟، وهل سافرت إلى مكان ما؟، أجبتها بالقليل وأنا أحاول أن أشتت فهمها فدخلت مباشرة في الموضوع وأنها قرأت مقتل ذلك الشخص الذي كان يهددها بصورها العارية، فتصنعت عدم التذكر وقلت إن ذاكرتي ضعيفة حقا اعذريني وراحت تخبرني أن كذلك من اغتصبها قتل وأن الشرطة حققت معها، رغم تماسكي الخارجي إلا أن توتري فضحني، شعرت بضعف كأن أحدا ينتزع قناعي مني.

بدت سميرة منهارة قلت لها مواسيا أنا بجانبك ويمكنك أن تثقي بي طوال الوقت، وقالت أن ما فعلته بصادق وحبه لعنها، وأن أنال حبه دفعت صديقه فاروق طيبي للانتحار وكسرت علاقته بسارة وأنا مذنبة وشريرة أستحق القتل، حاولت منذ مجيئي لتيزي وزو أن أرمم الجرح ولكن كنت أنانية ودمرت قلب رجل، استغربت من كل كلامها وتساءلت مع نفسي ماذا تريد مني؟ هل تريد أن...ماذا لو كان هذا طلبها الأخير؟ هل أقبل؟ لماذا لا أقبل سيريحها ذلك وأنا هل سيريحني؟؟كما أن قتلي لسميرة قد أنهي علاقتي بتيزي وزو نهائيا.

قررت العودة إلى مسقط رأسي بالجزائر، فكرت لبرهة أن سميرة قد أرسلت إلى كي تخرجني من الذي أنا عليه، وفجأة استيقظ في القاتل، فكان ذلك هو المشكل الوحيد الذي يليق بها، لقد كانت ترغب في رحيل هادئ ولأول مرة مارست قتلا شاعريا ورومانسيا، وحققت لي رغم كل ذلك لذة قصوى، نقلت جسد سميرة إلى بيتها بعد أن وضعت علبة سم أمامها حتى يظن الجميع أنها انتحرت، قبل وفاتها طلبت مني طلب وهو أن أنقل اعتذارها لصادق سعيد والذي بحثت عنه فوجدته في مستشفى الأمراض العصبية بالبليدة وسبب ذلك هو طلاقه من سارة وانتحار صديقه فقمت بزيارته وأخبرته عن الرسالة.

كان في حالة لا يرثى لها عدت لبيتي وفجأة يرن هاتفي كان صوت السيد ع وقال إن المحقق هارون مزال يبحث عنك، لكن لا تقلق لم يحصل على أية معلومة لكن سمعت انه سافر إلى تيزي وزو بسبب جريمة مقتل امرأة بالسم، أتمنى أن لا دخل لك فأجبته بسرعة أكيد لا دخل لي فيها ثم أضفت سؤالا أخيرا. ومتى نعود للعمل من جديد قال قريبا لا تقلق فقط يوم أو يومين ونعود إلى العمل من جديد.

ب- وحيدا في الليل

رواية " وحيدا في الليل" للروائي تحتوي أو تقوم على ثلاث شخصيات رئيسية، قد أدت أدوارها على أكمل وجه في هذه الرواية، فنجد في أولها الناشر " ياسين" فهو كبير في العمر يروي تفاصيل حياته فهو يحب نشر الروايات والأعمال الأدبية. أحب الكتابة وعشقها، عاش من أجلها، فإنه إذا شعر بالعزلة والضيق لجأ إليها معبرا عن أحاسيسه الداخلية وتجسيدها خارجيا على أوراق بيضاء، حيث يقول: " القراءة فنهم، وهي بحد ذاتها متعة حقيقية تجلب للقلب السلوى والفرح كما تملأ العقل بكثير من الأسئلة الشيقة، فتحفزه على التفكير في قضايا شائكة ومعضلات خالدة." إذ أنه فتح دارا للنشر، فهدفه لم يكن كسب المال بل حبه لهذه المهنة، تلقى هذا الأخير هذا الأخير مخطوطا من طرف الكاتب "رشيد كافي" الذي تعرف عليه في أواخر التسعينات، نشر أعماله الروائية منذ تعرفه به افتتح مساره به، فالمخطوط الذي تلقاه

كان عبارة عن رسالة طويلة جاءته من صديقه هشام ماضي اللذان افترقا عام 1994 لمدة عشرين عاما، حيث اختفى هذا الأخير لأسباب مجهولة بعد أن كانا يلتقيان يوميا ، يتميز بشخصية غريبة متقلب المزاج، دائم الحزن فالتمعن في ملامح وجهه يجعل منك تفهم و تفسر أنه قد عان الكثير، يرى كل من حوله على أنهم مخادعين و منافقين مما أدى به إلى التحيز و الابتعاد عن الناس، لهذا السبب تقرب منه "رشيد كافي" ، إلا أنه اختفى في لمح البصر و لم يترك أثر ورائه، لا أحد يعرف مكانه سوءا أفراد عائلته أو أصدقائه ضنوا بأنه سيعود ولم يعتقدوا أنها رحلة بدون عودة، فقد اختفى في فترة عصيبة جدا و حساسة.

نظرا للحرب التي كانت بين الجهاديين والجيش مما زاد من توتر كافي عليه، فكثرة تساؤلاته عن اختفائه فلم يجد إجابات لها، ولكنه سرعان ما بدأ يشغل نفسه بأموره الشخصية متناسيا تلك الحقبة الزمنية العسيرة التي مر بها الجزائريين. لكنه لم ينسى صديقه هشام ماضي فانه بقي خالدا مخيلته الذي قطع كل أماله في عودته مرة أخرى، ولكن سرعان ما استلم تلك الرسالة التي جاءته من استراليا ذهبت كل توقعاته على انه هو المرسل لها، فأسرع في قراءتها بكل لهفة لإدراك محتواها وما كتب فيها، فحين كان يقرأها أحس بشعور غريب أعادهإلى ذكريات الماضي وأحلامه الأدبية، فكل كلمة فيها متوجهة له هو بالذات إذاإنماأجابت على معظم تساؤلاته حول اختفائه فمنها فهم بين الذي جعل منه يكون غريب الأطوار في الفترة السابقة. فانه كشف على أسرار في غاية الخطورة لم يسبق أن تحدث عنها من قبل، وأراد منه التصريح بها وأعطى له كل الحرية في التصرف فيها كما شاء انه واثق منه.

المهم الوصول بها إلى الرأي الآخر، لكنه تخوف ولم يعجبه هذا الشيء الذي نتج عنه و كأنه أرغمه عن ذلك، حيث فكر كثيرا فيها و بعد تداخلات عديدة جاءت وراودته في ذهنه قرر أن ينشر الرسالة ، لكنه على شكل رواية من أجل التضليل على أنها حقائق واقعية بل مستوحاة من الخيال رغم كثرة اقتناعات ناشري ياسين سمع أن الأمور تغيرت عن قبل وأصبح كشف المستور بمثابة قوة، وأنها ستؤثر في الآخرين و

يشكرك عن ذلك لكنه رفض ذلك، فاتخذ بعين الاعتبار رأيه، فاقترح عليه أن تكون مقدمة تشرح مدى علاقته بهشام ماضي من أجل جعله شخصية حقيقية في تلك الرواية، فرحب بالفكرة و شكره عنها.

كان رشيد كافي غامضا جدا ما يجعل قصته قد تكون حقيقية بنسبة كبيرة فإنه تعرف عليه في الثانوية سنة 1987 ببوزريعة شعبة آداب، في مكتبة بحي الأبيار، إذ أنه كان مولعا بحب الكتب والقراءة غير الآخرين، وما لفت الانتباه انه كان متأثرا بالراوي الروسي "دوستويفسكي"، وكان السبب أو المبدأ الأول للتعرف به هو، وملاقاته "لجمال ناصري" الذي كان في الثالثة و الثلاثين من عمره، فهو الآخر كان يحب القراءة و الكتب و كان أول لقاء به سأله عن سبب تعلقه "بالدوستويفكي" لكنه لم يجبه إلا أنه كان يعبر عنه في رواياته مما فسر له أنه لا يحب التحدث كثيرا، ذو صورة سلبية متوتر دائما تعود عليه

فقد نجح في البكالوريا ودخل الجامعة، رغم ذلك بقي دائما المجيء إلى تلك المكتبة ليس حبا إنما كان من أجل فتاة أحبها في السنة الثانية ثانوي اسمها فريدة سقاف فعشقها عكس هي الأخرى كانت تحب أستاذها المتزوج بأبنائه فكلاهما ذو علاقة من طرف واحد لكن تربطهم علاقة صداقة صادقة وحين معرفة فريدة بمشاعره اتجاهها ابتعدت عنه فكانت هي الأخيرة تعرف جمال ناصري وكل شلته الأدبية وكل ما تعلق بالأدب فكان يصاحبها إلى البيت وهذا ما زاده ولعا في التعلق بها اذ تغمره سعادة لا توصف فمرة سألته إذ كان يحبها فكان جوابه لا يصدق فهو يعشقها أكثر من نفسه إلى درجة العبادة، فحاولت أن أسيء إليها فواجهني بشراسة غاضبا مني لأني تكلمت عنها بتلك الطريقة، فأردت أن أبرر نفسي له إلا أنه ذهب و تركني، ظننت أنها آخر مرة سأكلمه فيها فحقيقة عشقه لها عرفتها على لسان فريدة سقاف التي ابتعدت عنه رغم معرفتها له بأنه ليس لديه شريك وروحه الداخلية مليئة بالحنان و العطف كان بإمكانها أن تحبه إلا أنها كانت مقيدة بحبها لأستاذها الكبير في السن، فذهبت كل شكوكي إلى علاقتها بأبيها فقلت لها إذ ما توجد أي مشكلة مع أبيه فردت لا فإن أبيها كان إنسان مثقف يعمل في الصحافة وهو من معارضي

انقلاب بومدين الأمر الذي أدى به إلى السجن، فعذب بأبشع الطرق و بوحشية لا يتصورها العقل أصبح لا يتحرك ويمشي على كرسي هزاز، رغم كل هذا إلا أنه كان منبعا للحنان والرحمة عليهم، فحين حديثها عليه انفجرت بالدموع فشعرت بالحزن عليها ففهمت سبب عشق صديقي لها،

هي فتاة ذات مشاعر صادقة تتصرف بعفوية وحنونة فهذا ما يحتاجه لكي ينسى ما عنى منه في حياته، لكنه تخلى عن الجامعة واتجه إلى الخدمة العسكرية رغم محاولتي إقناعه إلا أن إصراره كان أقوى منيفي بدايتي الأدبية التي كنت تحدثت فيها عن هشام ماضي وعن مدى علاقتنا ببعض ففي تلك الفترة كنت مولعا بالكتابة فكان حلمي أن أكون ناجحا لكن سرعان ما طغى ذلك الشعور الداخلي، فأنا وهشام يجمعنا شيء واحد أساسي هو الفقر وحب القراءة الأمر الذي قربنا من بعض أكثر، كنا نلتقي يوميا تقريبا أذهب إليه إلى البيت لمناداته واصطحابه معي و هذا الأخير كان صعبا جدا لأنه يحب النوم كثيرا، كنت أجد استشارته في كتاباتي وآخذ برأيه دائما، لأنه الصديق الوحيد الذي أثق به، كنت أعمل في جريدة "الجزائر الآن" لكنها أغلقت من طرف السلطة فتدهورت حالتي المادية فبحثت عن جريدة أخرى أعمل فيها، فإذا بي ألتقي بطالب أرشدني على عمل في الصحافة كانت قريبة من شارع بيلكور.

فذهبت و تعرفت على الكاتب، فتحدث لي على مشروع فقبلت به واهتمامي الأول هو الراتب لأني كنت بحاجة كبيرة للمال، فسألته إذ يمكنني أن أستعين بصحافيين قصد مساعدتي فرحب بالفكرة فأول من جاء في بالي هو صديقي هشام لأنه لا يعمل، قابلته وأخبرته بالأمر، إذ به يسأل عن الراتب وأنه لا يمكنه أن يعمل دون أن يؤجر عن عمله نظرا لتجربته السابقة، بعد شهر من العمل في صحيفة الأنوار اتضح لنا بأنها أسوء من الأولى، فلم نحصل على أي راتب فهشام تخلى عن العمل بعد مناوشته مع كمال حمو، فقد تخلى عن كل شيء مما جعلني أحس بالذنب اتجاهه لأني أنا من أصر عليه بأن يعمل,في الشهر الثالث أعطى لي كمال ورقة لأمضيها وبعضا من النقود التي تعتبر مستحقاتي اكتشفت بأن الجريدة ستغلق من

طرف السلطة اعتذرت من صديقي و قال لي أنه لا يحملني مسؤولية لأنه يعرف نوايا هذا الصنف من البشر، فمنذ ذلك الوقت لم أعد أتحدث عن ذكر هشام ماضي في مذكراتي لأني لم أعد ألتقي به منذ ذلك اليوم، بعدها بشهرين اختفى فجأة فقبل هذه الرسالة راودتني أفكار كثيرة عنه فهذه الأخيرة جاءت بعد عشرين سنة، فهشام عاش حياة عنيفة متقلبة وغريبة فالرسالة جعلتني أفكر في إحراقها لكن لا أفعل لربما لأن صديقي عاش حياته في الحياة

تقول الرسالة: صديقي رشيد اكتب لك من أرض بعيدة لم أكن أحلم قط بزيارتها لكن ظروفي أرغمتني على ذلك فأنا في وضع لا أحسد عليه، فأنت كان حلمك الوحيد هو الكتابة لمدى شراستها وآلامها مع وذاتنا وخياراتنا في الحياة، فقد كنت الوحيد الذي أستشيره وآخذ برأيه وأتبادل معه الحديث عما بداخلي رغم أني لم أبح لك به، ما كنت أقدمت عليه في التسعينات ...

فأنا إنسان ذو شخصيتين الأول أحب الكتابة وكل ما تعلق بها والآخر يريد الانتقام من العالم، فالكثير من اعتبرني منفصل الشخصية، فأنت الوحيد الذي وثقت به وتقربت منه كثيرا، فأنا كنت من النوع الذي يكره الإفشاء عن أسراره الداخلية لأي أحد كان وأكره من يسأل عن حياتي الشخصية، ...أشعر بأنك في حيرة عن سبب إرسالي لك هذه الرسالة بعد عشرين سنة، فإني كنت أراقبك من بعيد وأنا في الجزائر، ولكن بدون أن أشعر بذلك لأني كنت مجبرا على ذلك، إني من مجبي وطني وعاشقيه، ولكن حكامه جعلوا الهرب الوسيلة الوحيدة للحفاظ على هذا الحب...

فأنا الآن متزوج ولدي طفلين (زهير ورشيد) زوجتي استرالية شقراء اسمها بيانكا مونرو تعمل بالبنك، أما أنا فعملت عدة مهن منها حارس ليلي، حارس باركينغ إلى أن حصلت على وظيفة في أمن المتاجر الكبيرة ترقيت إلى رئيس مصلحة ثم مدير أمن واحدة من أكبر المتاجر كوينزلاند,فبعد كل هذا ظننت أنني

وصلت إلى مرحلة النجاة من كل تجاربي السيئة، إلا أنه أصبحت أرى وجه شخص من الماضي أينما ذهبت وجدته وعند محاولتي الاقتراب منه يهرب ويختفي فكثرت تساؤلاتي حول هذا الأخير.

أصبحت لا أنام حتى زوجتي لاحظت هذا الشيء ...إضافة إلى العنف الأسري الذي عشته فكان والدي غريبا ويعتبرنا بمثابة كلاب كانت طفولتي مشينة فعند تذكري لها أتألم كثيرا وتراودني عدة أفكار في أولها فريدة سقاف والحب فكلاهما سببا لي الكثير، يا ترى لو أني لم أتعرض لهما هل كنت أصل إلى ما أنا عليه الآن، لكن لربما هي الأخرى كان لها ظروفها الخاصة بها، ... لقد بحثت عنك في قوقل وجدت أن لك عدة روايات وقصص وروايتك الأولى "مرايا الجنون" وأخرى "ذكريات الحب السعيد" ...

أصبح ينتابني رعبا شديدا وهوس وخوفا لا يتركني أنام، فأنا أريد أن انسي ولكن كل شيء أريد نسيانه أتذكره فهذا يخنقني، أريد البوح بالحقيقة والاعتراف عما بداخلي حتى زوجتي تريد معرفتها... فمن الأحسن أن أبدأ بطفولتي التي كانت جحيم لي لم أذق لذتها ولم أعرف حلاوة الصغر، فبحثت عن مصدر ذلك فوجدت أن زواج أبي من أمي كان مرتبط بالعادات والتقاليد، وعند مجيئنا نحن إلى الحياة أنا وإخوتي جاء دورنا لأخذ قسطنا من العذاب فتذوقه بشتى المذقات،.. مصير والدي الذي كان على يد والدتي التي وضعت حدا لأمره فبينما هو يطل من الشرفة جاءت ورائه والدتي. بكل كراهية وحقد رفعته بكل قوة من الخلف وألقت به إلى الخارج.

ففرحت بذلك غمرتني سعادة لا توصف آن ذاك، وعند مجيء الشرطة وحققوا في الأمر اعتبروا ذلك انتحار لأنه شخص مريض، فتغيرت حياتنا فأصبحت جميلة، فالخوف كان رفيقي ومشكلتي منذ الطفولة بسبب الوالد والخوف من الحب وكلها واجهتها بكل وحشية، والتحقت بالجيش لمدة سنتين كاملتين بعدها انعزلت عمن حولي، إلى أن انخرطت بالسلك الأمني الأهم في البلد سنة 1994 فالخدمة العسكرية جمعتني مع شباب يشبهوني بقسوة طفولتهم.فعند التحاقي بالثكنة والانخراط فيها أصبحت لا أفكر إلا ما يأمر

علي أنفذه بدون تفكير في مصلحتي أو في نفسي، فلو عارضت ذلك مصيري هو الحبس الانعزالي لمدة طويلة. كنت أقتل عدوي بدم بارد مما شجعني قائدي عليه، فأنا كنت أريد أن أكون القتيل لا القاتل، فأنا كنت أكره السياسة والسياسيين فهم يعدون ولا يوفون فذهابي للخدمة كان بسبب حبي الفاشل والابتعاد عن عائلتي والحياة بأكملها. لم يتبقى إلا القليل وأنهي الخدمة العسكرية، إذ بالضابط يعرض على أن انضم إلى من كانوا أعداء لنا فقبلت دون تردد، فانتظرت أن يتصلوا بي لكن لا يوجد شيء فعدت إلى حياتي السابقة فمرت سنتان، فكرت في إيجاد عمل فإذ بهم استدعوني كانت مهمتي هي استنطاق الإرهاب وتعذيبهم ,أصبحت جلادا أعذب الآخرين من أجل الحصول على المعلومات والاعترافات...فعند انتهائي من العمل أشعر بألم روحي عكس زميلي يوسف الذي كان يشرب كثيرا حاول إقناعي بمشاركته ذلك لكن كنت أرفض ذلك وبعد مرور الأيام وفقدي للإحساس صرت مثل زميلي اشرب حتى أفقد الوعي، كان يوسف دائما يحضر لي واحدة من النساء للاستئناس بها إلى أن تعرفت على واحدة فسردت على حكايتها ومدى مرارة المعيشة التي تعرضت لها من طرف والدها وكيف كان يعذبها وبعد ذلك هربت من البيت، شيئا فشيئا أصبحت عاهرة محترفة اسمها نرجس، أصبحت أحب رؤيتها فقط من أجل الحديث لأنها تذكرني بحياتي وكانت تحاول التقرب مني ولكن استبعدتها مخافة أن تشوشني عن عملي.

أما يوسف فقد انتقل إلى وهران وأصبحت وحيدا فكانت نرجس أنيسة لي تزورني دائما، فكرت بالهرب لكن هذا مستحيل لأني تحت المراقبة، بعدما وصلني خبر مقتل يوسف في حادث سيارة مما زاد خوفي بأنهم هم من كانوا وراء مقتله فكرت في الهرب وقمت بوضع الخطة التي اعتمدت فيها على نرجس التي أخذت ظرف بريد السفارة الانجليزية في بلدي فجاءت وأخبرتني بقبولهم وأن بعد ثلاث أيام على مقابلتهم في تونس، وبالفعل خرجت من الجزائر، وها أنا في تونس بفضل نرجس التي سيرت ويسرت على الوصول إليها.

قضيت ليلة كاملة مع السفارة الانجليزية وبعد تساؤلات كثيرة حول ما مصير لو أفشيت كل ما أعرفه وبعد كل هذا ذهبت وخنت بلدي للأسف، حزنت كثيرا لكل هذا وأصبحت وحيدا في الليل فأنت وحدتك أدبية أما أنا واقعية ، وهكذا حصلت على إقامة في استراليا وتغير اسمي إلى سعيد نمسي تونسي الجنسية، هذه حقيقتي التي أخفيتها عليك فقد عانيت الكثير نفسيا إلى أن تعرفت على بيانكا موروا التي غيرت حياتي، أما بخصوص الوجه الذي يطاردني هو صديقي يوسف الذي قتلته بأمر من الضابط لأنه كان يفشي بأسرار الجهاز فدبرت له مكيدة كانت تنهي بحياته، فبعد قتله أعرف بأن الضحية القادمة أنا، فإن هذه الرسالة وصلت إلى يدك أعرف بأنه أصابني مكروه وأني انتقلت إلى عالم آخر، فهذه الأخيرة كتبتها وأنا بصحة جيدة لك حرية التصرف فيها كما تشاء.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر

1. ابن الأثير علي الشيباني، الكامل في التاريخ، ج1، ط1، دار صادر، بيروت، 1965.
2. ابن منظور، لسان العرب، المجلد التاسع، ط 6، بيروت، دار الطباعة والنشر والتوزيع، 1988م.
3. بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، منشورات الاختلاف، ط2، الجزائر، 2012.
4. ------بخور السراب، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2007.
5. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ط1، دار الكتب العلمية، 1424هـ-2003م
6. ------- لعبة السعادة أو الحياة القصيرة لمراد زاهر، منشورات الاختلاف، ط1، 2012.
7. -------وحيدا في الليل منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، (1441هـ – 2019م).
8. ------وليمة القتل الكبرى، منشورات الاختلاف الجزائر، منشورات ضفاف، ط1، بيروت لبنان, 2019.
9. الزمخشري محمد بن عمر: المستقصي من أمثال العرب، ط2، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان, 1987م.

ب- المراجع العربية:

1. أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1997.
2. بكر عباس، الزمن والرواية، ط1، دار صادر، بيروت، 1997.
3. حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط4، عالم الكتب، 2005.
4. حجازي، التخلف الاجتماعي، مدخل سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب, 2001.
5. حسين توفيق إبراهيم، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، 2011.
6. حمد أبو سعد، فن القصة، ج1، منشورات دار الشرق الجديدة, 1959.
7. لحميد الحمداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، 2000م.
8. خالد عز الدين، السلوك لعنواني عند الأطفال، ط1، دار أسامة، عمان، الأردن، 2010م.

9. خليل شكري هياس، سيره حبرا الذاتية في (البئر الأولى وشارع الأميرات) من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2001م.

10. أحلام حمود الطبري، في أصول الفقه الإسلامي، العنف الأسري، (مظاهره،أسبابه،علاجه) الطبعة 1، الكويت ,1436هـ-2015م.

11. سعيد علوش، المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط1، دار الكتاب اللبناني،بيروت، لبنان، 1985م.

12. صلاح فضل، أشكال التخيل، الشركة العالمية لنشر لونجمان،القاهرة، 1996م.

13. عادل فريجات، مرايا الرواية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000م.

14. عبد الحق بالعابد، عتبات (جيرار جنيت من النص الى المناص)، ط1، الدار العربيةلعلوم، بيروت، منشوراتالاختلاف، الجزائر العاصمة، 2008م.

15. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، العدد 240، ديسمبر 1998.

16. عزيزة مردين، القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر, 1971.

17. عماد خالد، التفاعل النصي في الرواية العربية المعاصرة، ط1، الدار لنشر والتوزيع، 2016م.

18. فوزي أحمد بن دريدي، العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية،الرياض، 2007.

19. فكري الجزار، العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة لكتاب، 2006م.

20. لبنة عوض، تجربة الطاهر وطار الرواية، عمان الكبرى، دط1،عمان الأردن ,2004.

21. محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ط1، منشورات الاختلاف، 2010.

22. محمد ماهر حمادة، مدخل إلى علم المكتبات، ط4، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان 1401هـ-1981م.

23. محمود سعيد الخلوي، العنف المدرسي (الأسباب وسبل المواجهة)، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، 2008.

24. مسعود بوسعدية، ظاهرة العنف السياسي في الجزائر والعلاج المتحامل،الجزائر، مؤسسة كنوز الحكمة، للنشر والتوزيع,2011.

ت- المراجع المترجمة:

1- بيار بورديو، العنف الرمزي في أصول علم الاجتماع التربوي، ترجمة نظير جاهل، لمركز الثقافي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان،1994.

2- ديفيدلودج، الفن الروائي، ط1، ترجمة ماهر البطوطي، المجلس الأعلى لثقافة، القاهرة، 2002.

3- باختين ميخائيل، الخطاب الروائي، ط1، ترجمة محمد برادة، دار الفكر لدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1987.

د- الكتب الأجنبية:

1. Armand Touati : violence de la relations à l'intervention, avec engane, Enriquez culture en mouvement presses universités de France 2004.
2. Le hoek : description du Marchante , préliminaire à une théorie du titre du nouveau roman , un nouveau roman hier et aujourd'hui problèmes généraux , Paris II,G,E ,1982.
3. Michel PASTOUREAU dictionnaire des couleurs de notre tempssymbolque et société, édition Bonneton, 1992.
4. Patrice Julien de Pomerol. Dictionnaire arabe tchadien-français : suivi d'un index français-arabe et d'un index des racines arabes.

و- المعاجم والقواميس:

1. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، ط1، التعاضدية العالمية لطباعة والنشر، ضفاف، تونس، 1986م.
2. احمد بن فارس القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، ط3، دار الفكر،1979، مادة (شَخَصَ)، ج3.

3. لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية (عربي،انجليزي،فرنسي)، ط1، مكتبة لبنان، ناشرون، 2002.
4. مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، كامل المهندس، ط2, 1984م.

هـ- المجلات:

1. ابراهيم عبد الله، التمثيل السردي في الرواية العربية المعاصرة، مجلة علامات،المغرب، عدد 16، 2004 م.
2. سمية غشير، تجلي تيمة العنف في روايات بشير مفتي، المجلة الثقافية الجزائرية، 2015.

ن- الرسائل الجامعية:

1- عبد الحكيم محمد صالح، بناء السرد في الرواية اليمنية، رسالة ماجستير، مخطوطة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2001م.

ل- الدراسات والبحوث:

1- الاجتماعية والجنائزية العنف في المجتمع المصري، في الفترة من20-24 أبريل، القاهرة، المركز القومي لبحوث الاجتماعية والجنائزية, 2002م.
2- رضوان جودت، (زيادة، خطاب العنف، مقارنة نفسية أنثروبولوجيا، دراسات عربية) السنة 35,العدد1 _2 كانون الأول 1998.
3- صدوق نور الدين، السرد والحرية، دراسة في المنجز الروائي (يوسف المحيميد، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، 2007م.
4- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني لثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992 م.
5- عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ط1، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1979.

6- محمد غرت عربي، العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالوحدة النفسية (دراسة ميدانية على عينة من طلبة الصف الأول ثانوي بمحافظة ريف دمشق)، كلية التربية، جامعة دمشق-المجلد-28، العدد الأول 2012.

7- محمد يونس علي، وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء الدلالة المركزية، دراسة حول المعنى وظلال المعنى، منشورات جامعة الفاتح، د، ط، طرابلس،ليبيا، 1993.

8- مدحت محمد أبو ناصر، ظاهرة العنف في المجتمع، بحوث ودراسات،(الجيزة، الدار العالمية لنشر التوزيع، ط1، 2009م.

م- المؤتمرات:

1. محمد نور فرحات، مفهوم العنف وبعض مظاهر في المجتمع المصري المعاصر، بحيث ورد في المؤتمر السنوي الرابع بعنوان: الأبعاد الاجتماعية والجنائية لعنف المجتمع المصري في الفترة من 20-24، أبريل، القاهرة، المركز القومي لبحوث الاجتماعية والجنائية, 2002.
2. عبد الحسين شرجيي، ثقافة العنف الأسري ضد الزوجة في الأسرة العراقية، حيث ورد في المؤتمر العلمي الثاني بعنوان: التحديات المجتمعية للأسرة العراقية في الفترة من 24-25مارس، الكتاب السنوي، المجلد الخامس، (بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة ديالي، مركز أبحاث الطفولة والأمومة,2010.

ي- المواقع الالكترونية:

1. ترجمة Pub حسب قاموس المعاني نسخة محفوظة 29 يناير 2018 على موقع واي باك مشين.
2. مؤشرمن الأصل، في 14 مارس 2012 اطلع عليه بتاريخ 05 مارس2012.
3. (PDF) "Knowledge Spill vers. مؤرشف من الأصل (PDF) في 1 مايو 2014. اطلع عليه بتاريخ 16 مايو 2010.
4. The Ancient World – Egypt marinersmuseum.org.Mariners Museum.2012 [last update.

Red Color psychology and Meaningwww.colorpsychology.org Retrieved 17-10-2018.Edited.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة .....أ
مدخل نظري العنف وأبعاده في أعمال بشير مفتي ..... - 7 -
تمهيد ..... - 7 -
أولا: حول معنى العنف: .....- 10 -
المبحث الثاني أعمال الكاتب وتجليات العنف فيه.....- 14 -
الفصل الأول أشكال العنف في الرواية.....- 21 -
تمهيد: .....- 21 -
المبحث الأول العنف الاجتماعي .....- 22 -
المبحث الثاني العنف الأسري.....- 28 -
المبحث الثالث العنف النفسي.....- 31 -
المبحث الرابع العنف السياسي.....- 36 -
الفصل الثاني تجليات العنف في الرواية .....- 41 -
تمهيد: .....- 41 -
المبحث الأول: لوحة الغلاف.....- 42 -
المبحث الثاني العنوان .....- 47 -
المبحث الثالث اللغة.....- 52 -
المبحث الرابع السرد .....- 55 -
الفصل الثالث تجليات العنف عبر عنصر الشخصية والمكان.....- 59 -

تمهيد: ..... - 59 -
المبحث الأول شخصية وفاعليتها في نسج العنف..... - 60 -
المبحث الثاني المكان وتجليات العنف في أبعاده ..... - 75 -
الفصل الرابع تجليات العنف في الزمن والأحداث ..... - 83 -
تمهيد: ..... - 83 -
المبحث الأول: الزمن الروائي ..... - 84 -
المبحث الثاني: عنف الأحداث..... - 91 -
خاتمة..... - 98 -
الملاحق..... - 100 -
قائمة المصادر والمراجع..... - 118 -
فهرس المحتويات..... - 124 -

الملخص

تحمل روايتي بشير مفتي في معظمها رؤية تشاؤمية للحياة والأمل شبه معدوم فيها وجاءت موضوعاتها كلها عنف ، منها رواية "اختلاط المواسم" وهذا واضح من فترة الارهاب التي عاشتها شخصيات الرواية ،منها القاتل الذي منذ صغره يرى البشر اشرار ويستحقون القتل كما لاحظنا ان باقي الشخصيات ،استسلمت واختارت الانتحار بدل المواجهة والاستمرار في الحياة ، اما بالنسبة لوحيدا في الليل فقد كانت الرواية قائمة حول ثلاثة شخصيات أساسية و كان حب الكتابة و القراءة هو النقطة الجامعة بينهم ، و هم الناشر ياسين الذي استلمه مخطوط من عند صديقه رشيد كافي التي جاءته من عند هشام ماضي الذي فك فيها شيفرة غيابه و وضع نقاط على الحروف و فسر كل ما يجب تفسيره .إن بشير مفتي جسد بالفعل العنف في روايتيه عن طريق الكتابة وسمى بها المثالية وجعلها ذات قالب محسوس وحي مثلت الواقع.

الكلمات المفتاحية: تجليات، العنف، رواية اختلاط المواسم، وحيدا في الليل، بشير مفتي.

Résumé :

La majorité des romans de "Bachir El Mufti" continent une vision négative et pessimiste de la vie où l'optimisme est carrément inexistant. Ses sujets traitent généralement le thème de la "violence", nous avons comme exemple son roman qui est intitule "Ikhtilat al-Mawasim". Ce constat est aperçu durant la période du terrorisme que les personnages ont vécus. Parmi eux, il y'a le tueur (latial) qui depuis son enfance voit l'humain comme un diable qui mérite d'être tuer et nous avons remarqué également que d'autres ont préféré abandonner et ont choisi de se suicide au lieu de faire face aux problèmes et de continuer à vivre.

Concernant « wahidan fi al- Layl « est un roman qui se compose de trois principaux personnages (Rachid kafi, Enachir Yacine, Hicham Madi) où l'amour de lecture et de l'écriture étaient leur point commun. Hicham Madi a écrit et a envoyé une lettre à ses deux amis où il explique les raisons de son absence à Rachid kafi et par la suite, ce dernier la transmit à Yacine Enachir. ." Bachir Mufti " a réellement abordé le sujet de la violence dans ses romans où il a écrit "el_ mitaliya" avec pleins d'émotions qui reflète la réalité de la vie.

Les mots clés

Manifestations, la violence, roman de mélange de saisons, seul la nuit Bachir mufti.